الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون -تيارت-

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والادب العربي

الفرع: دراسات أدبيةتخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومـــــــــــــــة بـــــ:

صورة المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة

لمحمد ساري

إعداد الطالبتين:

- قواسم أحلام
- ميموني أمينة

إشراف الدكتور:

- عطى الله الناصر

أعضاء لجنة المناقشة

01	بلعجين	سفيان	رئيسا
02	عطى الله	الناصر	مشرفا ومقررا
03	مكيكة	جواد	عضوا ومناقشا

السنـــــــــــــــة الجامعيـــــــــــــــة

2020/2019 م - 1441/1440 هـ

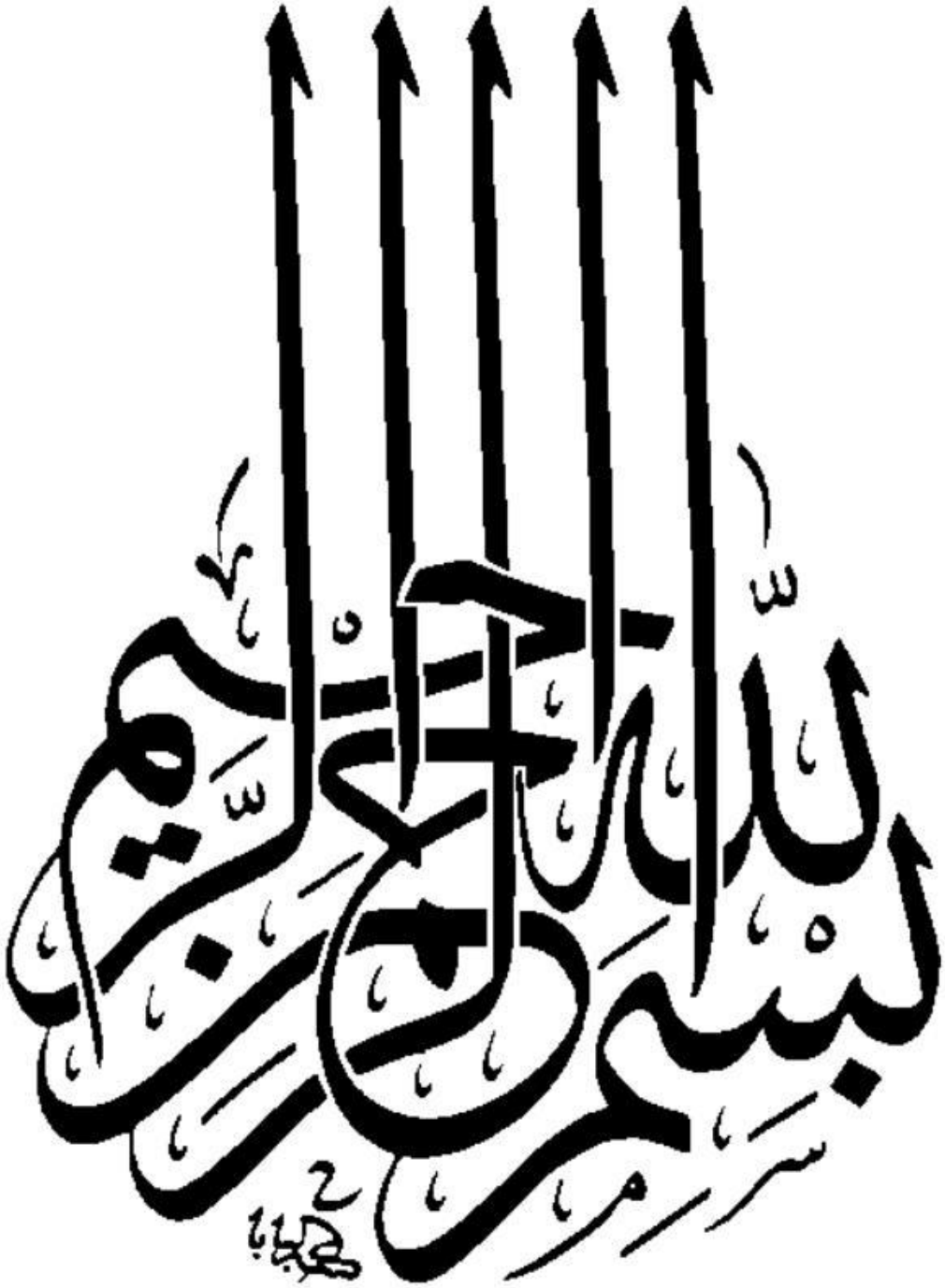
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على طه الأمين محمد صلى الله عليه وسلم وبعد.

جاء في أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم. "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لكل من قدم يد العون لنا في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "عطى الله الناصر" الذي كان يوجه وينير خطواتنا نحو الصواب.

إهداء

إلى من غرسوا حب الله وتوحيده في فؤادي
إلى من بالحب غمروني وكان دعاءهما سر نجاحي
واليا الكريمين اطال الله في عمرهما وأمدهما بالوافر من الصحة العافية
إلى كل من جمعتني بهم الأقدار ... إلى من تحلو بالإخاء
وتميزوا بالوفاء... أخواتي في الله ...
إلى ل من وسعتهم مخيلتي ولم تسعهم مذكرتي
إلى كل من أحبنا في الله وأحببناه فيه
لهؤلاء جميع أهدي ثمرة جهدي المتواضع
راجيا من رب القبول أن يجعله في ميزان الحسنات

وواسم إحلام

إهداء

إلى كل من أثار درب حياتي وكان لي خير سند

إلى نبع الحناء والعطاء الذي لا ينفذ

الغاليان أمي وأبي حفظهما الله من كل شر

وأطال الله من عمرهما ورزقهما الصحة

الذين ساندوني في مشواري الدراسي

وإلى كل من قدم لي المساعدة لهدف نجاح هذا البحث

أقدم لهم جزيل الشكر والتقدير

مروى أمينة

مقدمة

الحمد لله الذي شرف اللّغة العربية على سائر اللغات، تشريف المرسل بها على جميع الأنبياء والرسالات، والصلاة والسلام على أشرف خلق البشرية سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- أما بعد:

تعتبر الرواية جنسا أدبيا يعكس واقع المجتمع ويصوره، ولما كان المجتمع الجزائري جزءا من باقي مجتمعات العالم فقد مسحه التطور في شتى ميادين الحياة، فكان لكل مرحلة ما يميزها عن باقي المراحل، بداية من حرب التحرير، مرورا بالعشرية السوداء وصولا إلى يومنا الحاضر، وقد تعددت مظاهر المعاناة التي صورها الكتاب والأدباء منهم محمد ديب، مولود فرعون، وغيرهم من الأدباء الذين حملوا لولاء التعبير عن واقع المجتمع وعن مختلف مظاهر الحياة فيه.

ويعد الروائي الجزائري محمد ساري من أهم الروائيين الجزائريين الذين جسدوا واقع المجتمع الجزائري خلال فترة عجز فيها الكثير عن الكتابة، فقد صور في مختلف رواياته فترة من الفترات التي مرت بها الجزائر، وكان من بين رواياته رواية القلاع المتآكلة التي حملت بين طياتها تجسيا لهذا الواقع خلال فترة العشرية السوداء، حيث كان المجتمع يقبع في غياهب الايديولوجية الفكرية، ما أدى إلى تعفن البنية التحتية وانتشار العديد من المظاهر السلبية التي عجلت في تعفن الأوضاع على جميع المستويات، فانتشر العنف وعمت الفوضى البلاد مشكلة أبشع صور الخراب.

من هذا المنطلق جاءت أهمية هذه الدراسة لتوضيح موضوع صورة المجتمع في الرواية الجزائرية، فجاء موضوع دراستنا موسوما بـ: "**صورة المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري**".

وقد انبثق عن هذا العنوان إشكالية مهمة تتمثل فيما يلي:

✍ **إلى أي مدى وُفق الروائي محمد ساري في تجسيد صورة المجتمع الجزائـــري؟ وكيف كان ذلك؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

1) **ما هو تعريف الرواية؟**
2) **ما هي العواملالمساهمةفيظهورالنهضةالثقافيةوالأدبيةفيالجزائر**
3) **كيف كان تأثرالروائيينالجزائرييننبالإنتاج العالمي**
4) **كيف تجلت ملامح المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري**

للإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج الوصفي البنيوي الذي وجـــدنا أنـــه يخـــدم موضوع الدراسة ورأينا في ذلك فرصة طيبة سمحت لنا بالاطلاع على مجموعـــة مـــن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها خلال دراستنا وكان من أهمها:

1) رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري
2) لسان العرب لابن منظور
3) فصول في الرواية المغاربية لأمين عثمان
4) دراساتفيالأدبالجزائريالحديث لأبيالقاسمسعدالله
5) قضاياالروايةالعربيةالجديد "الوجودوالحدود" لسعيديقطين

وقبل ذلك كان علينا الإشارة إلى الأسباب التي جعلتنا نختار هذا النوع من الدراسة، وأهمها ميولنا الخاص لهذا النوع من الدراسات، محاولة لتبيان صورة المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، هذا بالإضافة إلى اهتمامنا بشخصية المؤلف.

وككل بحث فقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل نذكر من أبرزها ضـــيق الوقت، وقلة المادة العلمية من مراجع وكتب بسبب جائحة كورونا والظـــروف الصـــحية

التي يمر بها العالم وبلدنا بشكل خاص حيث كان من المستحيل الوصول إلى أدراج المكتبة الجامعية واستعارة الكتب.

وقد إتبعنا خطة تحتوي على مقدمة وفصلين، كان الفصل الأول بعنوان: **الرواية الجزائرية بين النشأة والتطور**، تطرقنا فيه إلى مجموعة مباحث تمثلت في:

1) الرواية تأصيل مفهومي.
2) ماهية الرواية الجزائرية.
3) العوامل الداخلية والخارجية المساهمة في ظهور النهضة الثقافية والأدبية في الجزائر.
4) تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج العربي.
5) تأثرالروائيينالجزائرييننبالإنتاجالغربي.

بينما كان الفصل الثاني بعنوان: **ملامحالمجتمعالجزائريفيروايةالقلاعالمتآكلةلمحمدساري**؛ وتطرقنا فيه إلى:

1) محمد ساري "سيرة ومسيرة".
2) الرواية في ظل المحنة الجزائرية (العشرية السوداء).
3) مظاهر وأصناف العنف في رواية القلاع المتآكلة.
4) تجسيد الواقع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة.
5) ملامح المجتمع الجزائريفيروايةالقلاعالمتآكلة.

وقد أنهينا موضوع البحث بخاتمة ضمت أهم النتائج المتعلقة بالموضوع، ثم قائمة المصادر والمراجع.

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي وجهنـــا في كل صغيرة وكبيرة، كما نشكر السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لوجـــودهم الأثر البالغ في إثراء هذه الدراسة.

الفصل الاول:

الزاويه الجانبيه بين المساء والبطور

1. الزاويه باصل مصروحي
2. ماهيه الزاويه الجانبيه.
3. العوامل الداخليه والخارجيه المساهمه بي ظهور البهصه الهامبه والدبيوي الجانبي.
4. بان الزاويين الجانبيين بالدباج العدي.
5. بان الزاويه الجانبيه بالدباج العدي.

لاشك أن الجنس الروائي رغم عراقة جذوره الممتـــدة فـــي الأشـــكال الســـردية الموروثة، من أقدم العصور تظل نصوصه من أهم الابداعات الأدبية التي عرفها العصر الحديث، والتي وجدت عناية خاصة وتراكمت حولها الأبحاث والدراسات، وتمت معالجتها من مختلف المنظورات والمناهج، سواء منها ذات الطابع الأدبي الصرف أو تلـــك التـــي تستمد أطروحاتها من العلوم الانسانية، كعلم الاجتماع والتحليل النفسي[1]، وتعتبـــر قضـــايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي، إنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة، تشعب وتنوع وتعدد قضايا الإنسان العربي في العصر الحديث[2]، وقبـــل الانطـــلاق فـــي موضوع الدراسة كان لزاما علينا إعطاء مفهوم لها.

1) الرواية تأصيل مفهومي:

أ) لغـــــة:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية اهتماما، كونها تشكيل للحيـــاة، بـــين قـــراءة للواقع ونتاج للخيال، وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، إلا أن تحديد مفهومها لـــيس بالأمر الهين، وذلك نظرا لصعوبة تحديد مفهوم لها، فكان لا بد من الاشارة إلى جذورها اللغوية، وقد ورد ذكر للمفردة في العديد من المعاجم:

فالراء والواو والياء أصل واحد، ثم يشتق منه، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف من الكلام لحامل ما يُروى منه، فالأصل رَوِيتُ من الماء رِيا، وقال الأصـــمعي:

[1] برنار فاليت: الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايو، دار الحكمة، الجزائر، 2002م، ص04.

[2] سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديد "الوجود والحدود"، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2012م، ص09.

رَويت على أهلي أَروى رَيّاً، وهو راوٍ من قوم رواة، وهم الذين يأتون بالماء، فالأصل هذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه.[1]

جاء في معجم لسان العرب" والرواية: هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية"[2]، وجاء في معجم العين" فأما الرّجل الرّواية فالذي قد تمت رِوايته واستحق هذا النعت استحقاق الاسم"[3].

وفي أساس البلاغة "روى: هُو رَيّان وهي رَيا وهُم رِواء، وقد رَوي مِن الماء رَيا وارتوى وترَوى، وأَروى إبله ورَوّاها، وماء رَواء ورِوّى: للوارد فيه رِيّ، وعنده رواية من ماء، وله رواية يَستقي عليه وهو بعير السقاء والجمع الرّويا"[4].

وورد في القاموس المحيط "الرواية: المزادة فيها الماء، والبعير، والبغل، والحمار يستقى عليه، روى الحديث، يروي رواية وترواه، بمعنى، وهو رواية للمبالغة"[5].

خلاصة القول لما سبق ذكره أن الرواية في المعنى المعجمي جاءت بمعنى الحيوان، وتشير في مضمونها إلى معنى السقاية .

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللّغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م، ص453.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت، ص346

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص164

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998م، ص397

[5] الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م، ص685

ب) اصطلاحا:

كما أنه لكل مفردة مفهومها اللغوي فلكل منها معناهـــا الاصـــطلاحي، والروايـــة اصطلاحا تتخذ لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها جامعا مانعا.[1]

ونذكر من بينها:

ورد في معجم مصطلحات نقد الرواية تعريف شامل للرواية ويقول فيه:

- هي نقل الأخبار والأشعار شفاها من غير كتابة. وكان الجاهليون يعتمدون الرواية الشفوية في نقل الآثار الأدبية لأنهم كانوا قوما أميين...
- هي القصة الطويلة المكتوبة نثرا، والتي بدأ بالكتابة بها منذ القرن السادس عشـــر في إنكلترا، أما الرواية الحديثة فيرجع تاريخها إلى القرن18، مع بواكير ظهـــور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيـــات الشخصـــية، وتعرف بأنها سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد".[2]

أما في المعجم المفصل في اللّغة والأدب فورد "الرواية بمعناها العام، هي القصـــة الطويلة، ذات السياق المتمادي في الزمن، والأحداث المتشعبة في المكان، والمتنوعة فـــي اطار الوحدة، والأشخاص النموذجيين ...إنهـــا القصـــة الفنيـــة المعهـــودة بعناصـــرها، ومقوماتها، وأبعادها، ومختلف تقنياتها المكتسبة عبر أجيال وقرون"[3] .

---

[1] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص11

[2] محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1999م، ص ص490، 491.

[3] إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللّغة والأدب، مج1، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1987م، ص678

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الرواية:

- نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم لوكاتش وكولدمان.
- والرواية هي الطابع المشابه عند "جوليا كريستيفا" -في عملها عن نص الرواية - حيث أن وحدة العالم ليست حدثا، بل هدفا يقتحمه.[1]

بينما في معجم المصطلحات الأدبية ورد أن "الرواية سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى[2].

وفي معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب جاء أن الرواية في الأدب "Novel" سرد نثري خيالي طويل عادة، تجتمع فيه عدة عناصر في وقت واحد مع اختلافها في الأهمية النسبية باختلاف نوع الرواية وهذه العناصر هي:

- **الحدث**: وله أهمية بالغة في روايات المغامرات، والروايات البوليسية، ورواية الرعب، ورواية العجائب التي تدور حوادثها في بيئة مخيفة وحشية.
- **التحليل النفسي**: ويسود في الرواية التحليلية ورواية السيرة الذاتية التي تسير في شكل اعترافات من المؤلف.
- **تصويرالمجتمع**: ويسيطر على الرواية التاريخية، ورواية المغامرات التي يقوم بها الهائمون على وجوههم، والروايات التي تصور حياة الفلاحين.

[1] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1985م، ص ص 102، 103

[2] إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986م، ص176

- **تصويرالعالم الخارجي**: يهتم به في الروايات التي تدور حوادثها في بيئات غريبة، أو تلك التي تجري حوادثها عبر الكرة الارضية.
- **الأفكار**: يبرز هذا العنصر في الرواية ذات الهدف التّعليمي عن طريق القصص الرمزي والحقائق العلمية.
- العنصر الشاعري ويسود في الروايات العاطفية الغنائية والمغامرات الخيالية.[1]

وبالتنقيب المعمق نصل الى ما توصل إليه ميخائيل باختين في تعريفه للرواية حيث يرى أنها لم تجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم لتحديد مفهومها، ويراها بأنها جنس أدبي لا يكتمل، ومليء بإمكانيات التحول، يواجه أجناسا أخرى سابقة عليه، على ذاتها وفقد إمكانيات الصعود من جديد.[2]

خلاصة القول لما سبق ذكره فإن الرواية تعبر عن قصة طويلة، تحتوي على مجموعة أحداث وأشخاص يتفاعلون فيها في عدة أمكنة وعبر أزمنة مختلفة.

2) ماهية الرواية الجزائرية

مما لا شك فيه أن نشأة الرواية الجزائرية لا تنفصل عن نظريتها في الوطن العربي، ولها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القرآن الكريم والسيرة النبوية والمقامات والرسائل، وتعد حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبها محمد بن إبراهيم سنة 1849م، أول عمل جزائري ذا منحى روائي، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها: رحلات جزائرية إلى باريس سنوات1852، 1878،

[1] مجدي وهبة، وانل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984م، ص183

[2] إدريس دريسي، محمد الطاهر ايدر: أثرالرواية الغربية على الرواية الجزائرية "حارسة الظلال لواسيني الاعرج أنموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة احمد دراية، أدرار، الجزائر، 2018/2017، ص11

1902[1]. فبعد الحرب العالمية الثانية التفت الأدباء الجزائريون إلى هذا الفن حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفنيحيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة، والحـــدث والشخصيات والصياغة[2].

والحديث هنا عن الرواية الجزائرية يقودنا حتما إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية، وهذه الأخيرة كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال وسبب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية وهيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية راجعا إلى اعتبارات عدة أهمها:

- وفرة كتابات ناضجة وجادة ومكتوبة باللّغة الفرنسية، أسهمت بشكل واضـــح فـــي تكوين الفن الروائي الجزائري وهذا راجع إلى الاطـــلاع والتفـــتح علـــى الثقافـــة الأجنبية والفرنسية خصوصا رغما أن كتابها جزائريون احتلوا الســـاحة الأدبيـــة بأعمالهم الروائية التي قطعت أشواطا كبيرة، وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده ولكن على المستوى العالمي كذلك[3].
- هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فلم يعهد الأدب الجزائري أدباء كتبوا باللّغة العربية وكانوا سباقيين في ميدان الرواية، في قرون مضت على غرار الذين كتبوا باللّغة الفرنسية فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبيـــة... (فالروايـــة

[1] حياة لصحف: جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015ص ص 10- 11

[2] بن قينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995، ص 195.

[3] واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الاصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص82 .

العربية ومنها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارته).[1]

وقد عبرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية عن واقع الاضطهاد، ورغم رفضها إلا أنها لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري، والذي عبر أصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة، كما استطاع الروائي أن يطرح الرواية طرحا مساندا للثورة، فكان لها انعكاس لكل الأوضاع التي عاشتها الجزائر، ومن بين الكتاب الجزائريين الذين كتبوا باللّغة الفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية وكان لها صدى في العالم العربي، الكاتب "محمد ديب" في ثلاثيته "دار الكبيرة" "الحريق" "النول" وكذا "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين" في روايته المشهورة "نجمة" التي عالج فيها القضية الوطنية وهذا لا يمنعنا من محاولة الكشف عن حالة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية.

ويعتبر الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة، لما كانت اللّغة الفرنسية تعتبر اللّغة الرسمية في البلاد العربية واللّغة العربية هي اللّغة الأجنبية[2]، هذه الظروف التي أثرت على الثقافة الجزائرية، والتّي أدت إلى تأخر نشأة الرواية الجزائرية لأن الجزائر كانت في هذه الفترة ماتزال طالبة بكرامتها واسترجاع شخصيتها التي حاول الاستعمار الفرنسي تغييبها وطمس معالمها[3]، وذلك بتطبيق سياسة مستهدفة لمقومات الشعب الجزائري وفي أولها:

---

[1] سان رويال: في كتاب أحمد السيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، تر: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 ، ص67.

[2] عايدة أديب سامية: تطور الادب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 72

[3] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية في الجزائر، مرجع سابق، ص 47

- محاربة اللّغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بشتى الإشكال وهي العنصر الفعال والمرآة العاكسة لها.
- وفرض لغة فرنسية بذيئة لا تسهم أبدا في تطور الذهنية العربية، كما عمل المستعمل على إصدار قانون يعتبر من أحط القوانين التي أصدرها وهي(قانون ينص على استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه، ليجعل من اللّغة العربية مجرد لغة تتعامل بها في الإدارة والاتصالات الرسمية).[1]
- إضافة إلى هذا لم يجدوا أمامهم نماذج أدبية جزائرية يقلدونها وينسجون على منوالها، كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللّغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا، ونماذج جيدة في الأدب الفرنسي.

لكن كل هذه الحواجز والضغوطات لم تقف حجرة عثر أمام الوعي القومي والإدارة الشعبية، ففرضوا أدبا حرا ومتحررا، أدبا ذاتيا لم يكن تابع للأدب الفرنسي، لأن فرنسا حاولت نسفها بواسطة الإغراءات المادية، ومحاولة ترسيخ أفكار في الذهنية الجزائرية لكي تصد الشعب الجزائري عن ثقافته، ودينه وقيمه الأخلاقية، وتبديل اللسان العربي باللسان الفرنسي، ولكن بالرغم من كل هذا رفض أن يكون تابعا لمحطاتها ففرض نفسه في بلاده عن طريق إحياء الحرف العربي، وبمواصلة الكفاح والذود عن الكيان، فالكتاب الجزائريون بسبب اللّغة لم يكونوا قادرين على الوصول إلى مخاطبة شعبهم، لكن بالرغم من كل هذا استطاعوا أن يتكونوا تكوينا عربيا في بلدان عربية كسوريا، العراق وتونس.

كما أنه لا يمكن أن ننسى جنسا أدبيا وهو فن القصة القصيرة وهي تجربة رائدة، وذلك لنتيجة سهولة أسلوبها التي يفضلها بدأ أصحابها يسيرون نحو الكتابة الروائية،

[1] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1984، ص 128

كتطور جد طبيعي حيث أصبح يعبر عن واقع الحياة اليومي، خاصة أثناء الثورة كانت تعبر عن نفسية الكاتب الضيقة واعتمدت على السّرعة في الرد.[1]

فهي تعبر تعبيرا عميقا عن الفرد بصورة مبسطة لا تتطلب وقتا طويلا فكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآنية وعن التجربة المحدودة بمحدودية الفرد، عكس الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع، تختلف الشخصيات باختلاف اتجاهاتها وتجاربها وتصارع أهوائها ومواقفها، ومن ثم كان يتطلب من الكاتب اللّغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وإلى تأمل طويل[2].

وهذا مالم يتوفر إلا بعد الاستقلال مما أدى إلى تضارب الآراء واختلاف المفاهيم وتعدد وجهات النظر حول تحديد نشأة الرواية الجزائرية بشكل مضبوط، ومحدد وغابت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، فهناك من يرى أن أول كتابة جزائرية ظهرت على يد "محمد عابد الجيلالي" سنة 1935، في حين أن البعض يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللّغة العربية هي "لأحمد رضا حوحو" بعنوان" غادة أم القرى" سنة 1947م التي كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا: إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب ... من نعم العلم...من نعم الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود ...[3]

وهناك من يرى أن أول عمل كتب صاحبه سنة 1849م "حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسيد "محمد بن إبراهيم" المولود في الجزائر سنة 1806م المدعو " الأمير مصطفى" من شخصيات مدينة الجزائر وهذه القصة تصور شخصية البطل وهو الكاتب نفسه الذي فقد مجده السياسي ووجهاته الاجتماعية ومكانته الاقتصادي، وقد وقع في حب "زهرة الإنس" ذات ثراء فكانت الصدفة التي جعلته يسقط في حبها بدرجة الجنون إن

[1] طالب أحمد: الالتزام في القصة القصيرة المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 72

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، مرجع سابق، ص 200

[3] بن قينة عمر: في الادب الجزائري الحديث، مرجع سابق 1995، ص 197

الظلال العامة لهذا العمل الأدبي هي ظلال القصة الشعبية تتضح البطولة فيها شخصية معروفة في ظرف خاص ومحيط معلوم وعدائية وجود الاحتلال الفرنسي أمرا واقعا[1].

ثم جاءت محاولة أخرى بعنوان" الطالب المنكوب" بقلم "عبد المجيد الشافعي" والتي كتبها سنة 1951م وهي تصور حالة طالب في تونس سقط في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء وكذا رواية "صوت الغرام" للروائي "محمد المنيع" والتي ألفها سنة 1967م، غير أن هذه الأخيرة عرفت ضعفا في هيكلها الفني الروائي).[2]ويذكر أن جميع الأعمال المذكورة أيضا لم يعترف بها كأعمال أدبية لأنها كانت بعيدة كل البعد عن المستوى الفني[3].

وقد أقر النقاد أن فترة السبعينات تعد البداية الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة، باعتبار أن الروائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة.

وكما ذكرنا آنفا صحيح أن الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور، والمكتوبة منها باللّغة العربية أكثرها، إلا أننا نستطيع القول أنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي، فإذا ما استثنينا المحاولات الأولى البسيطة والمتمثلة في(غادة أم القرى)، (الطالب المنكوب)، (الحريق)، فإن (ريح الجنوب) تبقى تلك الرواية الناضجة التي أعلنت البداية الحقيقية القوية للرواية باللّغة العربية، ولكن وبالرغم من أن عدد الروايات المنشورة منذ (ريح الجنوب) حتى الآن يعتبر نسبيا عددا لابأس به، إلا أنه يعتبر

[1] المرجع نفسه: ص 145

[2] واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1986، ص 90

[3] المرجع نفسه، ص 94

في نظرنا قليلا جدا إذا ما قورن بحجم بلد كبلدنا وإذا ما وضع في إطار العصر الذي نعيش فيه"[1].

فالرواية في هذه الحقبة الزمنية تناولت قضايا وطنية، ومن هنا اكتملت الرواية من حيث أساليبها ومضامينها وحققت بنائها الفني، ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية الجزائرية الروائي "عبد الحميد هدوقة" الذي اعتبر أول من كتب رواية جزائرية بلغة عربية وكان هذا سنة 1971م رواية "ريح الجنوب" عالج فيها موضوع الأرض، والمرأة على حد سواء وكانت الرواية بمثابة خطاب سياسي يدعوا فيه إلى الإصلاح[2].

لقد مكنتالسنوات العشر التي أعقبت الاستقلال الجزائريين من الانفتاح على الرواية العربية المعاصرة، فلجأوا الى الكتابة الروائية للتعبير عن الواقع الجزائري بكل تفاصيله وتعقيباته سواء للعودة الى مرحلة الثورة المسلحة أو بالغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي بدأت ملامحها بالظهور عقب التغييرات الجديدة التي طرأت على الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية[3].

وقد تميزت روايات هذه الفترة بطابعها الكلاسيكي، فتمحورت حول بلورة قيم الحدث السياسي الذي كان جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوج بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، ورفع المذلة عن الفلاح، ورفع كل أشكال الاستغلال عن الإنسان، وفي هذه الرواية يعكس الصراع بين التقدم والتخلف، والعلم، والخرافة، وبين التحرر والاستغلال أي بين التقدمية والرجعية.

---

[1] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، 2000م، ص03

[2] شايف عكاشة: مدخل إلى علم الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 108

[3] حورية تومي، حورية نقلي: البنية السردية في رواية الاسود يليق بك لأحلام مستغانمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد المعاصر، تخصص مناهج النقد المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015/2014، ص13

وقد تلت هذه الرواية محاولات أخرى فرضت نفسها على الساحة الأدبية، وأصبح الكاتب الجزائري يعبر بكل حرية عن الأوضاع التي هدأت معالمها واتضحت فحاول الروائي الجزائري أن يعبر بكل حرية عن قضايا الثورة الجزائرية، هي التي غلبت على كل الروايات في تلك الفترة بكل موضوعية وشمولية، مستفيدين من الدراسات التاريخية والسيسيولوجية وحتى النفسية لمعالجة تلك الفترة من تاريخ الجزائر لأن(الرواية فن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به)[1].

فالروائي الجزائري كان بحاجة للتحرر من القيود التي كانت تكبله وتمنعه من أن ينتج أدبا نابعا من قناعته الفكرية، ومتشبعا بأصوله العربية، لأن الرواية كانت تعبر عن الحياة اليومية للفرد الجزائري وعن مشاكله والتصوير بدقة عن كفاحه ضد العدو، والذي أراد قهر جزائرية الجزائري ومسحه إلى إنسان غربي الفكر، فالرواية ليست ثوبها الواقعي وذلك بالتزامها بالثورة والواقع الثوري، وبهذا الالتزام خطت الرواية خطوات واسعة بأسلوب عربي رشيق وغدت تأخذ مكانها كفن له تأثير وفاعلية.

وبالتالي ظهرت أعمال أخرى كأعمال "طاهر وطار" في أعماله الروائية" اللاز" "الزلزال" وبالتالي فإن هذه الأعمال كانت ذات توجه سياسي إيديولوجي، أيضا رواية " التفككلرشيد بوجدرة" بالإضافة إلى رواية " الظهيرةلمرزاق بقطاش" .

ويؤكد الدكتور سيد حامد النساج في كتابه" بانوراما الرواية العربية الحديثة"أن ظهور الرواية الجزائرية ذات المستوى الفني الجيد، قد تأخر إلى سبعينيات القرن الماضي، حين صدرت لعبد الحميد بن هدوقة روايةريح الجنوبونهاية الأمس1971-1974معلى التوالي، وللطاهر وطاراللازوالزلزال1974م، والحوات والقصر1978 م،

[1] واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مرجع سابق، ص 82

ويُعجب الأستاذ الدكتور بالطاهر وطار إعجابًا عظيمًا، عادًّا روايتهاللاز "نقطة تحوُّلٍ في مسيرة الرواية الجزائرية[1].

وبذلك مثلت مرحلة السبعينات فترة الوعي التام والازدهار للكتابة الروائية الجزائرية باللّغة العربية، حتى وإن كانت موضوعاتها استحضارا لحرب التحرير، إلا أنها استطاعت التجديد من خلال كيفية الطرح، فكانت أكثر تفاؤلا من سابقتها(الستينات)، فاهتموا بخلق نماذج بطولية بدل الحديث عن أبطال الثورة، وكانت الثورة الموضوع الأساسي لفترة السبعينات وبداية الثمانينات[2].

من الروايات الجزائرية المعاصرة هي رواية غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، رواية ذاكرة الماء لواسيني الاعرج، رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي ورواية تميمون لرشيد بوجدرة. وتشترك هذه الأعمال في صدورها في سنوات نشر متقاربة وهي التسعينات، إضافة إلى أنها لأبرز الروائيين الجزائريين باللّغة العربية.

وخلاصة القول: لقد عبرت الرواية الجزائرية عن مراحل مهمة في تاريخ الجزائر، وقد كانت ممارسة القراءة مقرونة بملاحظة التداخلات فيبعض الروايات وذلك في اللجوء إلى مرجعية تاريخية واحدة، وظهور بعض الخصوصيات. وهو ما يكرس أمرا معروفا في الإبداع الأدبي ويتمثل في قصية أسلوب الكاتب رغم كوننا لم نتعرض لها صراحة من هذه الزاوية...إن كل رواية من الروايات المدروسة تشكل ظاهرة منفردة وتحمل خطابها الخاص وبنيتها المميزة[3].

---

[1] إبراهيم عوض: الرواية العربية بدايات وإرهاصات، انظر الرابط:
https://www.alukah.net/literature_language/0/67986/#ixzz6PSuyy5apm, تاريخ الدخول: 2020/06/19، الساعة : 14:23

[2] عمار بن بتيش، هشام فاطمي: صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة "دمية النار" لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2018/2017، ص 20.

[3] عشي نصيرة: البنية السردية في الخطاب الروائي الجزائري المعاصر، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، سورية، 2016م، ص07

3) العوامل الداخلية والخارجية المساهمة في النهضة الثقافية والادبية في الجزائر:

أ) العوامل الداخلية

ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية التي عجلت بظهور النهضة الثقافية والأدبية في الجزائر وهي كالآتي:

- الإصلاحات السياسية فترة حكم جول كامبون وشارل جونار، اذ تعد فترة حكم جول كامبون والفترة الثانية من حكم شارل جونار الأبرز خلال الفترة1880-1914م لما اقترحاه من إصلاحات سياسية[1]، هذا بالإضافة إلى انتشار الأحزاب السياسية الأوربية وشكلها التنظيمي والتأثير الذي أحدثته في نفسية علماء الإصلاح.
- انتشار البدع والاعتقاد بالخرافات وطغيان الطرقية فقد بلغ عدد الطرق الصوفية الفاعلة في الجزائر أكثر من ستة وعشرين[2].
- عودة بعض المشايخ الذين درسوا في المشرق العربي مثل البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي، وأيضا أثر أدباء تونس والجمعية الخلدونية وجامع الزيتونة التي تأثر بها ابن باديس[3].
- الظروف الاجتماعية والاجتماعية والثقافية، فلم تكن الظروف الاقتصادية للمجتمع الجزائري بأحسن حال، بعد استيلاء المستوطنين على أغلب الأراضي الزراعية الخصبة وكانت الأرض هي محور اقتصاد المجتمع الجزائري المسلم، ...كما فرض على الجزائريين ضرائب باهضة على مختلف الحرف والأنشطة وكان

---

[1] عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMDفي تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م، ص205

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4(1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998بيروت، ص28

[3] سفيان فلاح: النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من1936حتى 1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015، ص09

لقوانين ملكية الأراضي أراضي سلبية على أراضي العروش واتجهت السياسة الفرنسية اجتماعيا إلى تفقير الشعب وتشتيت الأعراش والقبائل عن طريق نزع الأراضي عنوان الوحدة وفرض الغرامات[1].

- ظهور النخبة المثقفة التي أعطت محتوى جديدا للحركة الوطنية وحتمت تغييرا في المناورات، منذ ظهورها تعالت النداءات الوطنية والإصلاحية مطلع القرن الماضي داعية إلى التخلص من الرواسب والتراكمات العفنة التي خلفها الاستعمار الفرنسي في جميع مناحي الحياة، حاولت تسخير كافة الوسائل المتاحة للاستعانة بها بدءا بالنوادي والجمعيات مرورا بالمدارس والمعاهد وصولا إلى الصحف والمجلات ولا شك وسائل التوعية قد اختلفت حسب درجة التطور والشعور بالحاجة. فكان الفضل الأول للمدرسة والمحاضرة والخطبة تلقى هنا وهناك في موضوعات من صميم السياسة أو الثقافة، ثم ما فتئت أن عززتها النوادي والجمعيات التي كانت منبرا لتنمية الوعي القومي والثقافي والسياسي لدى أبناء الشعب الجزائري[2].
- هذا بالإضافة إلى فشل الثورات السابقة الذي أظهر ضعف الحركة الوطنية والإجراءات التعسفية التي استعملتها السلطات الفرنسية لوقف الثورات الشعبية الوطنية.
- وقد كانت السياسة القمعية الفرنسية لعل أهم سبب ساهم في ظهور هذه النهضة هو سياسة الاستعمار وقساوته...حيث من الوهلة الأولى حاول الاستعمار الفرنسي لن يقضي على المقومات الوطنية المتمثلة في القضاء على اللّغة العربية والدين الإسلامي وإحلال الثقافة الفرنسية المسيحية مكانها كما استولت فرنسا على معظم

[1] عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، مرجع سابق، ص209

[2] حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2013، ص 41

معاهد التّعليم الموجودة بالجزائر قبل الاحتلال على أراضي الحبوس التي كانت تمول المؤسسات التّعليميةومنعوا فتح المدارس العربية.

فمنذ وطأ الفرنسيون الأرض الجزائرية اخذوا يخربون القيم الروحية هناك، فصدوا الشعب الجزائري عن الثقافة العربية بجعل حواجز بينه وبين إخوانه العرب شرقا وغربا، وفرضوا ثقافتهم حتى يقتلوا اللّغة العربية لما فيها من خطر على بقائهم في الجزائر لأهمية اللّغة بين مقومات القومية. فقد نجحوا في نشر اللسان الفرنسي ...ولكنهم لم يقدروا أن يميتوا اللّغة العربية التي ظلت حية تدعو أهلها إلى مواصلة الكفاح والذود عن الكيان فتمسك الشعب بلغته، وأمكن نفرا من المثقفين أن ينفلتوا من تلك الحواجز فلجأت فئة منهم إلى تونس وأخرى إلى مصر. فتعاطوا كلهم وحملوا إلى بلادهم التراث الأدبي العربي، وأمكن للآثار الأدبية من شعراء الشرق أن تدخل إلى الجزائر، ثم قامت الحرب العالمية الأولى وما انتهت حتى كانت تلك المؤثرات المختلفة الموارد قد فعلت فعلها في نفوس الناشئة فاخذ الأدب ينهض من عثرته متثاقلا وتكونت نخبة لا باس بها من الشعراء اتجهوا إلى أنفسهم يبحثون عنها والى الزمان يحملونه ما يقاسون من شقاء وما يلاقونه من حرمان[1].

مساهمة النوادي والجمعيات الثقافية والمؤسسات الخيرية والدينية في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية من جهة، كما ساعدت على انتشار الثقافة والعناية بالأدب والشعر من جهة ثانية، ففي جنباتها كانت تلقى المحاضرات والندوات تناقش قضايا التّعليم والأدب والمجتمع ولعل أبرز هذه النوادي الجمعية الرشيدية ونادي الشبيبة الجزائرية بتلمسان، ونادي الآداب العربية إلى جانب نادي الترقي ونادي صالح باي الذين لعبا دورا حيويا في الحياة الأدبية والثقافية، وفي الدعوة إلى إحياء اللّغة العربية والثقافة القومية .

[1] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص278

هي جمعيات ونوادي كثيرة ظهرت إذن منذ منتصف القرن التاسع عشر، واتسع نشاطها العملي مطلع القرن العشرين لتنتشر عبر كافة ربوع الوطن مغذية النشاط الفكري بالمحاضرات التي تلقى فيها، والمواسم الثقافية التي تنظمها[1].

- دور المساجد والمدارس ولان المحتل يدرك تمام الإدراك ما للمؤسسات الدينية التّعليمية من دور في نشر الوعي بين الجزائريين وتعريفهم بكنوز حضارتهم، إذ أن فتح مدرسة أو تأسيس مسجد صغير هنا أو هناك أو إنشاء نادي بين أوساط الشباب الجزائري، في تلك الحقبة المظلمة، يعتبره الاستعمار عملا شنيعا وجريمة نكراء، لان فيه عرقلة لهدفهم وإفشالا لخططهم في الجزائر وهو التنصير والفرنسة، وقد عمدت السلطات إلى إغلاق تلك المؤسسات والاستياء على الأوقاف التي كانت تمولها، وملاحقة القائمين عليها، وبالمقابل فتح مدارس تابعة له تخدم أغراضه الاستعمارية ومراميه الاستيطانية.

يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس، ما في هذا شك، إلا أن قلوبا ران عليها الجهل وغان عليها الفساد، ونفوس ختم عليها الضلال وضرب على مشاعرها المسخ، وطال عليها الأمد في الرق فصدئت منها البصائر، وعميت الأبصار، فتغير نظرها في الحياة ووسائلها، فرضيت بالدون ولاذت بالسكون[2].

وهكذا توالت المدارس وتعاقبت رغم تعنت المستعمر وتعقبها ومطاردة معلميها والقائمين عليها، لتنتشر في الثلاثينيات والأربعينيات بصورة أذنت بوثبة عملاقة في تاريخ النهضة الوطنية، خاصة وأنها لقيت التفافا قوميا حولها، وإقبالا من الناشئة عليها. وفي تلك الحقبة الزمنية اكتسبت المدارس أبعادا قومية وسياسية بعدما كانت أول الأمر تعمل على رفع الأمية وتصحيح العقيدة دون الخوض في السياسة.وقد أكثر محمد العيد آل خليفة

[1] حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، مرجع سابق، ص 44

[2] البشير الإبراهيمي: آثار الشيخ البشير الإبراهيمي، ج1، الشركة الوطنية والتوزيع، ط1، الجزائر، 1978م، ص283

الحديث على بناء المدارس والمساجد والجمعيات والأندية التي تخدم الأهداف الوطنية، لان فرنسا كما قلنا قد استولت على جميع المؤسسات الدينية والثقافية يقول:

وآبْنُوا المَدَارِسَ نَضْرَةَ مُزْدَانَة ** تَحْكِي المَغَارِسَ فِي الرَّبِيعِ المُونِعِ**

وآبْنُوا المَسَاجِدَ حُرَةً لَيْسَتْ إِلَى ** مُتَحَكِمٍ تُعْزِي ولاَ مُتَبَدِعِ**[1]

- دور الصحافة والنوادي الأدبية وقد كانت" الأنشطة والأعمال التي قامت بها تلك الثلة من العلماء، سواء أكانوا أعضاء في جمعية العلماء أو لم يكونوا في تلك الفترة، من تعليم وإرشاد وكتابة المقالات في النوادي، تمت في ليل من السياسة الاستعمارية غاسق، وفي جو إرهابي خانق، تحت وطأة القوانين الظالمة الجائرة، وتكفي الإشارة في هذا الشأن إلى المنشورات والقرارات والقوانين الظالمة الجائرة، وتكفي الإشارة في هذا الشأن إلى المنشورات والقرارات والقوانين التي صدرت في تلك الحقبة وجميعها يقضي بإغلاق المساجد في وجوه العلماء ومنعهم من التنقل في البلاد قصد التّعليم والإرشاد والتوعية، وكذلك تقضي بمنع تأسيس المدارس وتعليم اللّغة العربية.

لاشك أن تأخر ظهور الصحافة الوطنية بالجزائر يعود إلى أسباب وعوامل عدة وعلى الرغم من الحصار الشديد المفروض على الأمة فقد استطاعت أن تشق طريقها إلى الوجود وتبلغ الرسالة وتؤدي الأمانة، وأصبحت الحركة الأدبية تتنفس شيئا فشيئا حتى استقلت على أقدامها وهي أقوى ما تكون في آخر النصف الأول من القرن العشرين الميلادي. [2]

[1] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص287

[2] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، المرجع سابق، ص295

وقد نهضت شمالي افريقية في العصر الحاضر نهضة أكيدة، وكثرت فيه الجرائد العربية والمطابع وسائر أدوات النشر التي تعول عليها كل أمة ...وأما الجزائر فقد كانت تصدر فيها منذ خمسين سنة جريدة عربية واحدة اسمها المبشر وأظنها كانت الجريدة الرسمية للحكومة إلا أن الأهالي منذ بضع عشر سنة نشروا جرائد متعددة في الجزائر وفي قسنطينة أتذكر منها البلاغوأما اليوم فمن أشهرها جريدة البصائر ومجلة الشهاب[1]، فلإشعال نار المقاومة ضد الاحتلال وإبقائها حية متقدة لا تنطفئ، أصدر ابن باديس صحفا أخري تدعو كزميلتها الشهاب والبصائر إلى الإصلاح الديني والاجتماعي عن طريق التربية والتّعليم.[2]

ومن أهم الصحف نجد صحيفة البصر1883، الحق الهلال، 1907 كوكب افريقيا1907، الفاروق1915 ذو الفقار، وكل هذه الصحف والجرائد عالجت مواضيع مختلفة ساهمت في توعية الشعب الجزائري أدت إلى ظهور العلامات الأولى لبوادر النهضة الجزائرية وتعتبر الصحافة الوطنية بداية حقيقية لعهد المقاومة الفكرية والأدبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر.

- برنامج التلفزيون باللّغة العربية فبعضها إخباري وعلمي وبعضها فني وأدبي فهناك جريدة العالم التي تبرز أهم الحوادث وهناك تقديم الكتاب والشعراء الغربيين والشرقيين مثل لإمرتين وقصيدته البحيرة، وملاحظات فرومنتان عن مناظر الجزائر ونظرات على قصص مولود فرعون[3]هذه الوسيلة الإعلامية الخطيرة التي ساهمت في بروز الوعي الثقافي في الجزائر.

---

[1]شكيب ارسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر، الدار التقدمية، ط1، لبنان، 2008م، ص41

[2]فهمي توفيق محمد مقبل: عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث 1307-1359هـ/1889-1940م، مجلة الدرعية، س5، ع20، ذو الحجة 1323ه /مارس 2003م، ص263

[3]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10 (1954-1962)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص235

خلاصة القول ساهمت كل من الصحافة والمدارس والجمعيات وغيرها من العوامل في بروز الوعي الثقافي في الجزائر.

ب) العوامل الخارجية

من العوامل الخارجية التي أثرت في النهضة الجزائرية هجرة الجزائريين نحو المشرق وتأثرهم بحركة محمد عبده حركة أقلام النهضة الفكرية في المشرق العربي أوتار قلب الأمة العربية في الجزائر وأثارت فكرها، فظهرت حركة هجرة واسعة النطاق هجرة متعلمين متعطشين لها ...والى جانب تأثير الصحافة والجمعيات الإسلامية والعربية في النهضة الفكرية والإصلاحية بالجزائر فقد كان لجامع الزيتونة والأزهر تأثير كذلك فالطلبة الذين سافروا للتعلم رجعوا للجرائد وساهموا في الحركة الإصلاحية... عصر النهضة العربية بالجزائر نبغ فيه العدد الكبير من الأدباء والكتاب والعلماء منهم من تخرج من الكلية الزيتونية العامرة بتونس[1].

في هذا الشأن نجد الشاعر أحمد سحنون يرحب بعودة أصحاب المؤتمر1936 بقصيدة رائعة يقول فيها:

مَرْحَبَا مَعْشَرَ الحُمَاةْ الكِرَامْ** يَا مِثَالُ الثَبَاتِ وَالأَقْدَامِ!**

مَرْحَبًا بِالْمُنَافِحِينْ بِجِدِ** عَنْ حُمَانَا وَعِزِّنَا المُسْتَضَامِ[2]**

فبالنسبة للبعثات، قام عبر حوالي خمسين سنة، عدة رجال فرنسيين بأدلاء جزائريين، باكتشاف الصحراء ومنها إفريقيا، ومن ذلك بعثة إسماعيل بوضربة ودوفيرييه وفلاترز وموتيلانسكي واطانو، والبعثات العلمية لم تكن نحو الصحراء وافريقية فقط،

[1] عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، مرجع سابق، ص214

[2] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص291

ولكن أيضا نحو تونس والمغرب ومصر. ..أمثال إسماعيل حامد وابن أبي شنب وسعيد (عمر) بوليفة ومحمد نهليل وقدور بن غبريط ومحمد معمري[1].

- الجامعة الإسلامية: كان لفكرة الجامعة الإسلامية أو مشروع الوحدة الإسلامية اثر في النخبة الجزائرية، ذات التوجه الإصلاحي الديني، وفي المجتمع الجزائري من خلال مطالعته لمقالات جريدة العروة الوثقى، وقد نظر للجامعة الإسلامية على أنها الفكرة المخلصة من الاستعمار وترجع للدين هيبته وتقف في وجه التوسع الأوربي[2].

وقد كان للدعوة التي قادها جمال الدين الأفغاني اثر كبير في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر، وأيضا زيارة محمد عبده للجزائر، واجتماعه بعدد بعلمائها، كما كان لمجلة العروة الوثقى والمنار تأثير كبير على المثقفين من أهل الجزائر، التي كانت تنشر دروس العقيدة للإمام محمد عبدو، وتلميذه الشيخ رشيد رضا. والذي قال فيه الإبراهيمي: ولعمري لو أن رشيدا قصر كما قصر غيره، ولم يجمع خلاصات دروس الإمام لأوضاع العالم الإسلامي كما علميا لا يقوم بمال الدنيا.

- الجمعيات والصحف الخارجية وعلاقتها بالمجتمع الجزائري كانت الصحف والجرائد التي تصل إلى الجزائر أكثر تأثير في بعثة النهضة الجزائرية خاصة بعد احتكاك الجزائريين بها وبالجمعيات الناشئة التي ساهم الجزائريون في ظهورها، فمثلا في جوان 1907، أسس مجموعة من المثقفين المسلمين في باريس جمعية الإخوة الإسلامية، وهي جمعية تخضع لقانون 1901[3]فلا نزاع أن الصحافة

[1]أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6(1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م، ص103

[2]عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، مرجع سابق، ص 214

[3]عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، مرجع سابق، ص216

العربية قد كانت من أقوى عوامل هذه النهضة، بما أثارته من الحركة الفكرية ونقلت من أخبار الغرب الناهض إلى أهل الشرق النائم[1].

- ما أثر في بعث النهضة الجزائرية وزاد من وعيها هو قيام الحرب العالمية الأولى حيث كانت الجزائر من بين الأمم التي تأثرت بهذه الحرب....تمخضت عن الحرب والأحداث البارزة التي رافقها تأثيرات كبيرة على الجزائريين الذين كانوا على وعي بدورهم السياسي والوطني ومن هذه الشخصيات التي برزت بعد الحرب شخصية الأمير خالد[2].

فقد قاتل الجزائريون في الحرب العالمية الأولى جنبا إلى جنب مع الفرنسيين ظانين بذلك إن فرنسا يلين قلبها فتعطيهم حقوقهم، ولكن فرنسا أخذت تبذل الوعود وتماطلهم حتى خاب أملهم، فرجعوا إلى أنفسهم يبحثون عنها، فيجدونها تحتاج إلى علاج ضد الجهل والفقر وغيرهما. فشمروا عن ساعدهم وشرعوا جديا فيما ينقذهم من ورطتهم[3].

وقد كان التطور والنضج الحقيقي لها كان في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث عرفت الحياة الأدبية والثقافية في الجزائر تطورا ملحوظا، فقد كثر عدد الكتاب بعدما عاد بعضهم إلى أرض الوطن وتخرج من معاهد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كما شهدت هذه المرحلة استمرار البعثات العلمية إلى البلاد العربية، وخاصة تونس والمغرب الأقصى، وهو ما أدى إلى ازدهار مختلف الأنواع الأدبية لاسيما في انتشار النوادي

[1] شكيب ارسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر، الدار التقدمية، ط1، لبنان، 2008م، ص29

[2] بوقرطابة جميلة: النضال الثقافي الجزائري خلال الفترة الممتدة (1945-1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2018/2017، ص19

[3] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، مرجع سابق، ص286

والجمعيات الثقافية، واهتمام الصحف اليومية والمجلات الدورية بالإبداع الأدبي وفي طليعتها البصائر.[1]

خلاصة القول لقد ساهمت عدة عوامل خارجية في بعث النهضة الثقافية في الجزائر.

4) تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج العربي

"إن الرواية الفنية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور بالرغم من وجود تراث سردي لدى هذه الشعوب، تشترك في بعضه مع دول المشرق العربي"[2]، ويرى بعض الدارسين على خلاف زمانهم، أن الرواية الجزائرية فن جديد لكنها متجذرة في أعماق التراث العربي، ويذهب أديبنا الجزائري الطاهر وطار في هذا الشأن حين يقول أن" الرواية بالأصل فن-لا نقول: دخيل على اللّغة العربية، وإنما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه، مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها"[3].

فالأدباء الجزائريون كانوا سباقين في الكتابة والتأليف وتأثروا بغيرهم من الأدباء العرب وخاصة خلال فترة الاستعمار حين بدأت النهضة الأدبية وخاصة مع زيارة الشيخ محمد عبده الاصلاحية. وقد تأثر الأدباء الجزائريون بالأدب في المشرق العربي بفعل الإعلام أيما تأثر، ويكمن ذلك "في الدور الفعال الذي لعبته الصحف الوطنية، والعربية

[1] حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، مرجع سابق، ص ص199، 200

[2] صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص15

[3] المرجع نفسه، ص14

(المشرقية) في دفع الحركة الأدبية الجزائرية، في ظل سلطة استعمارية مارست كل ألوان القمع والمنع على هذه الصحف من اجل الحد من تعاطي الجزائريين معها"[1].

ولم يكن الشرق بواقعه المذكور منفصلا عن الجزائر رغم ما بناه الاستعمار من حيطان للفصل بين الجزائريين وأشقائهم، فقد كانت كل خطوة تحررية أو دعوة إصلاحية أو ثورة أدبية يصل صداها بسرعة مذهلة إلى الجزائر، وتتفاعل مع الجيل الذي يستقبلها مرحبا مستفيدا من خبراتها وحرارتها، وهكذا كان الشرق العربي مؤثرا حيويا في اتجاه الأدب الجزائري كما كان مؤثرا حيويا في الاتجاهات السياسية والإصلاحية، وقد تطور هذا التأثير بحسب الفرص التي أتيحت له، فكان في أواخر القرن التاسع عشر ضيقا محدودا، وكان في أوائل هذا القرن أكثر اتساعا وأشد حرارة[2]

وتعتبر الرواية في الجزائر رغم تأخرها نسبيا عن دول المشرق إلا أن تطوها كان سريعا، إذ أن فترة السبعينات كانت فترة تشكلها، وهذا لتأثر الأدباء الجزائريين بالمشارقة، وفي تناولنا" لموضوع الرواية لا بد من التطرق إلى المرجعيات الأخرى لهذا الجنس الأدبي، من مثاقفة ومن ارتباط مع المشرق العربي ومع التراث السردي بصفة عامة"[3]..

يرى أحمد اليبوري وهو يتحدث عن الرواية في المغرب العربي بقوله: "عرفت العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق ازدهارا نسبيا عبر الصحافة المصرية التي كانت تصل إلى المغرب حاملة أصداء الفكر والأدب والسياسة. وكان من نتائج ذلك تبلور (مثاقفة) مغربية مشرقية نجد أصداءها في الحركة السلفية في المغرب وفي الحركة الشعرية، وفي الحركة القصصية والروائية التي اتخذت نماذجها من المرجعيتين المصرية

[1]فايد محمد: الرواية المغاربية المكتوبة بالعربية، مجلة المعيار، ع2، منشورات المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، ديسمبر 2010، ص125

[2]أبو القاسم سعدالله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص25.

[3]صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مرجع سابق، ص18

واللبنانية إلى أن يقول أن ذلك يعني أن الرواية في المغرب لم تعرف انطلاقتها الحقيقية إلا في الستينيات والسبعينيات.[1]

إذ تأثر "الروائيون الجزائريون بداية الأمر المشارفة واقتفوا أثرهم، وقد ذكر الدكتور سعيد يقطين في كتاب(قضايا الرواية العربية الجديد) أن الرواية في الأقطار العربية أخذت تجربتها من مصر والشام، والرواية الجزائرية لم تخرج من ذلك يقول: "الرواية العربية نهر له منبع واحد تشكل في الشام ومصر، وفي مجرى هذا النهر روافد كانت ترفد هذا النهر، حسب الزمان بروافد جديدة تدعمه وتقويه وتصب في مجراه"[2]

ويذهب الدكتور مخلوف عامر في إطار حديثه عن السرد العربي في الجزائر، فيقول" ويبدو أن الحركة الأدبية الجديدة مقطوعة الصلة بسابقتها أو كأن المجددين لا يستندون إلى أدب الحركة الوطنية، بقدر ما يستندون إلى الأدب المشرقي والعالمي الوافدين عبر الكتب والمجلات وبعثات المتعاونين في قطاع التربية والتّعليم"[3].

ويعتبر الروائي أحمد رضا حوحو من الرواد الذين تأثروا بأدب المشارقة "وقد انتفع حوحو بتجربته في الشرق العربي حيث التقى بالمنابع الأولى للثقافة العربية ووقف على أهم المشاكل التي تشغل بال الأدباء آنذاك والمعارك التي كانت تنشب بين حين وآخر لنصرة هذا الاتجاه الأدبي أو ذاك" [4]، وقد كان لأسفاره" اثر في تفتح وعيه، فلقد اتجه إلى المشرق وعاش في السعودية"[5]

وتعبر روايته غادة أم القرى عن تأثر الروائي بالأسلوب الكتابة في مكة."ومن الجلي أن احمد رضا حوحو لعب دورا رائدا في القصة في كل من السعودية والجزائر،

[1]سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة(الوجود والحدود)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2012م، ص72

[2]المرجع نفسه، ص73

[3]المرجع نفسه، ص73

[4]أبو القاسم سعدالله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، مرجع سابق، ص89.

[5]صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية، مرجع سابق، ص24

وترك بصمة واضحة لكل متتبع ومهتم بهذا الفن، فعلى الرغم من انه لم يمكث طويلا في السعودية، إلا انه بدا حياته الفكرية فيها واستوحى من البيئة السعودية أعمالا كثيرة"[1].

كما تأثر كتاب القصة والرواية في المغرب العربي بتجارب كل من نجيب محفوظ، وتوفيق الحكيم، وسهيل إدريس، وعبد الرحمان الشرقاوي وغيرهم وهي التجارب التي نهجت مذهب الواقعية في الإبداع في مختلف اتجاهاتها.

ولم تغفل الروايات الجزائرية "استلهام التراث العربي والعالمي وتوظيفه بما يخدم البناء الروائي، يؤكد ذلك احد روادها وهو الطاهر وطار الذي تشكل رواياته علامة متميزة في تاريخ الرواية الجزائرية فهو يقول: عندما كنت أكتب عرس بغل لم ابحث عن التراث ولكن لما كان الرجل زيتونيا حضر المتنبي... وهذا جامع مشترك بيني وبين جيلي: إميل جيبي، جمال الغيطاني، يحيى الطاهر عبد الله" [2].

وقد استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تحقق هويتها في المسار الروائي من خلال عودتها إلى التراث العربي وتأثرها بحكايات التراث العربي كحكاية ألف ليلة وليلة .

ولأنها أرادت أن تسير بنمط الرواية العالمية الجديدة، فقد حققت بذلك هذه الرواية مفارقة نوعية بينها وبين الخطاب التقليدي بمحاورة التراث في حكايات ألف ليلة وليلة وأجوائها الشرقيه لما تحمله من زخم فني حكائي يضمر ويستوعب مختلف الخطابات لنقد المجتمع... وقد اتخذ أكثر من روائي جزائري وروائية جزائرية هذا العمل التراثي كعمل مرجعي لكتابة الرواية وذلك من خلال تجريب مضامينها الفكرية وتقنياتها السردية في قوالب روائية جديدة برؤى فنية وجمالية، من هؤلاء نذكر على سبيل المثال واسيني

[1] الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دارالحكمة للنشر، الجزائر، 2009م، ص88

[2] رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010م، ص24

الأعرج في روايته رمل المايا الذي تخلى عن شخصية شهرزاد التي تكرس للسلطة ونظام الحكم التوريثي، ويستعين بأختها دنيا زاد التي تتولى الحقيقة المسكوت عنها دون تزييف لأنها تحكي الحكايات المأساوية الواقعية التي حدثت وتحدث في الواقع (واقع الرواية) التاريخي والمعيش، من قتل الحلاج إلى قتل الأندلسيين وقتل الإنسان العربي.[1]

وقد "أكد الروائي الجزائر ي البارز واسيني الأعرج اعتزازه بثقافته العربية وأهمية العلاقة مع الثقافة الغربية، مشيرا إلى تأثره بكبار الكتاب والروائيين المصريين، وعلى رأسهمنجيب محفوظ، و توفيق الحكيم، ومصطفى صادق الرافعي"[2].

خلاصة القول فيما سبق ذكره أن الأدباء الجزائريين قد تأثروا ولا زالوا يتأثرون بأدب العرب خاصة منهم المشارقة والمصريين، ويتضح ذلك من خلال مؤلفاتهم ورواياتهم التي عبرت بشكل أو بآخر عن مدى تأثرهم برواياتهم وكتاباتهم.

5) تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج الغربي:

تأثر الروائيون الجزائريون بالأدب العالمي عامة وبالأدب الفرنسي خاصة، وهذا يعود إلى التواصل الثقافي الحاصل بين البلدين، فقد كان معظم الأدباء الجزائريين على اطلاع باللّغة والأدب الفرنسي من خلال الاحتكاك المباشر بهجرتهم إلى فرنسا أو دراستهم فيها، بداية من عهد الاستعمار الذي حاول بكل الطرق أن يطمس ويحرف تاريخ الجزائر، وأن يزيل معالم العروبة في الشعب الجزائري، فقد تفاجأ الأدب الجزائري بظهور مجموعة من المثقفين الذين عبروا باللّغة الفرنسية، ومن هؤلاء الروائي محمد ولد الشيخ الذي دعا إلى التسليم والعيش تحت الحكم الفرنسي .

[1] مفيدة مزيان، حورية رواق: مؤثرات من ألف ليلة وليلة في الرواية الجزائرية المعاصرة ليليات امرأة آرق لرشيد بوجدرة أنموذجا، مجلة اللّغة العربية، مج21، ع45، 2019 ص_307-308

[2] انظر الرابط: http://gate.ahram.org.eg/News/1518241.aspx، تاريخ الدخول: 2020/06/19، الساعة : 19:36

"إلى جانب ولد الشيخ نجد بعض الكتاب الجزائريين الذين تغنوا بفرنسا وبحضارتها وتمسكوا بانتمائها، إذ تحولت صورة فرنسا لديهم وتغيرت قلبا وقالبا، وأصبح في نظرهم المعتدي على الأرض لم يعد كذلك، بل ظنوا أن حضوره في البلاد كان من اجل الإصلاح والمساعدة، فكان الكاتب رابح زناتي صاحب رواية بولونوار الشاب الجزائري يقول أن الأفاضل المادية والمعنوية كلها ترجع إلى فرنسا. وكتب في مقال عن القضية الجزائرية سنة 1938 أن من حظ كل الجزائريين أن تكون الدولة الأكبر والأكثر حضارة في العالم هي المعلمة، فهو يدعو إلى الفرنسة، ومنح الروح الفرنسية والتفكير الغربي "[1].

ومن هنا كان تأثر الروائيين الجزائريين بالأدب الفرنسي واضحا، فقد كتبوا باللّغة الفرنسية ونهلوا من مصادر الثقافة الفرنسية نتاج ظروف تاريخية محكمة عايشتها الجزائر، إذ كانت الثقافة الوحيدة المسموح بها آنذاك هي الثقافة الفرنسية بدرجات متفاوتة فحرمان الجزائريين من لغتهم حولها إلى لغة غريبة ويتيمة تتدحرج بين الحياة والموت وهذا الطرح وضحه جان بول سارتر قائلا [2].

وقد عبر الروائي محمد العالي عرعار عن تعلقه بفرنسا، وتاثره بها، في رواية مالا تذروه الرياح"الصادرة سنة 1972، أي بداية عهد الكتابة الروائية بالجزائر، حتى أنه ألغى جنسيته فيها حين يقول:" أنا لست جزائري والجزائر لا تهمني، لقد أصبحت مثلكم فرنسيا. لا علاقة لي بما هو خارج فرنسا"[3]. هذه هي الشخصية التي أنتجها الاستعمار الفرنسي، بفضل سياستها التّعليمية وجهودها في التأثير، لإنتاج نماذج مطيعة وشخصيات

[1]إدريس دريسي، محمد الطاهر ايدر: أثرالرواية الجزائرية "حارسة الضلال لواسيني الأعرج أنموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة احمد دراية، الجزائر، 2018/2017، ص32

[2]جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010، ص37

[3]عرعار محمد العالي: ما لا تذره الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م، ص80.

مهزوزة على شاكلة بطل الرواية بشير الذي تاثر بالمعلم الفرنسي ومظاهر المدينة والبناء الفرنسية.

ويمثل الكاتب محمد ديب رائدا للتأثر بالأدب الغربي ويقول في هذا الشأن الكاتب الأمريكي جورج جوايو حين عبّر عن رأيه في إنتاج محمد ديب في دراسة قام بها لأدبه وأدب زملائه الجزائريين الذين يكتبون أدبهم باللّغة الفرنسية، فقد ألف محمد ديب ثلاثيته وقصصه القصيرة في المقهى عندما قام جوايو بدراسته، قال جواي وان الثلاثية تذكر المرء برواية أمريكا لدوس باسوس. فهي لوحة للجزائر عشية الحرب العالمية الثانية"[1].

وبفعل المثاقفة، حدث تداخل وتلاقح نفضل الاحتكاك الحضاري بين العرب والغرب، "يرى الباحثون أن المثاقفة آلية من آليات حوار الثقافات والحضارات والعلاقات المختلفة بين الشعوب والأمم، تلك العلاقات التي نشأت منذ أقدم العصور، وأطلقت عليها مسميات عديدة مثل: الأخذ والنقل والمحاكاة والتقليد والتأثير والتأثر"[2]، وقد تأثر الروائيون الجزائريون بفعل هذه المثاقفة بالفكر الغربي عموما وبالرواية الغربية بالخصوص شكلا ومضمونا، لذلك اعتبرها كثير من النقاد إلهاما غربي الأصل. حيث سكن الغرب متنها وهوامشها، تغترف منه وتحيل إليه، على امتداد تاريخها الممتد لحوالي مئة عام.

فالتأثير الثقافي بين الروايات الجزائرية والروايات الغربية واضح في متنها حيث أنها جاءت محملة بالمقبوسات، أو تحويل أو تشرب أقوال من نصوص غربية مغايرة، ومن النماذج هذا التلاقح الثقافي ذلك التشابه الكبير في طريقة البناء الروائي لبعض الروايات الجزائرية مع نظيراتها الغربية،

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص164

[2] جمال مباركي: المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة نماذج مختارة، مجلة قراءات، ع5، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م، ص110

"أما التأثير الإبداعي الذي مارسته روايات ديستوفسكي، وجيمس جويس وتوماس مان وفرانزكافاكا وغيرهم من الروائيين الكبار على أدب الرواية في العالم فهو معـــروف وقد كان موضوعا للعديد من الدراسات الأدبية المقارنة"[1].

نجد أن أحلام مستغانمي قد اشتغلت كثيرا على رواية (زوربا اليوناني)"واســـتفادت منها صياغة ودلالة وتصورا للحياة في ثلاثيتها ذاكرة الجسد، وفوضى الحـــواس وعـــابر سرير. فالروائي في نظرها سارق بامتياز وسارق محترم، ويثري تجربته الروائية بالأخذ من الآخرين"[2].

ولأن معيار نجاح الرواية العربية وبلوغها مصاف العالمية أصبح مرتبطا بمـــدى تشرب الفكر الغربي وشكله الروائي، فأحلام بطلة رواية ذاكرة الجسد تشبه خالدا وهـــي تتأمله بزوربا المعجبة بشخصيته وتصرفاته ونظرته للحياة: فيك شيء من زوربا، شـــيء من قامته ...من سمرته ...وشعره الفوضوي المنسق.

كما أن بطلة رواية فوضى الحواس، ومن ورائها الكاتبة أحـــلام مســـتغانم تحـــب أبطالا من أمثال زوربا ومن ورائه كازانتزاكي، فهي تحب الكتاب الذين تكمن عظمـــتهم في كونهم يقولون لنا الأشياء الأكثر ألما وجدية[3]

هذا ونجد العديد من الروائيين الجزائريين المعاصرين من تأثر بالغرب وانتاجاتهم إذ "نلاحظ وبشكل جد ملحوظ أن الروائي الجزائري رشيد بوجدرة في روايته ألف عـــام

[1] حفناوي بعلي: الترجمة الثقافية المقارنة جسور التواصل ومعابر التفاعل، داراليازوريالعلميةللنشروالتوزيع، عمان، الأردن، 2018، ص144

[2] المرجع نفسه، ص119

[3] المرجع نفسه، ص120

وعام من الحنين قد تأثر كل التأثر برواية غابريال غارثيا ماركيز" مئة عام من العزلة" والقارئ لرواية ألف عام وعام من الحنين لا يستطيع أن ينكر هذا التأثر"[1].

وقد كان أثر "مائة عام من العزلة" على المجتمع العربي بصفة خاصة واضح المعالم وأثر الرواية بصفة عامة، فالروائي الجزائري تأثر بالروائي الأمريكي اللاتيني، وذلك لان المجتمع العربي عاش تقريبا ما عاشه مجتمع أمريكا اللاتينية من تردي وازدراء الأوضاع التي نجمت عنها الواقعية.

لكن بوجدرة لم يعد يحظى بأي اهتمام من قبل وسائل الإعلام الفرنسية، بعد أن أصبح يبدي صراحة ميولاً وطنية أزعجت صالونات باريس الأدبية، فاختفى إعلاميا، وحل محله الروائي بوعلام صنصال، صاحب القدرة الخارقة على تقديم كتابة "شرسة" ونقد لاذع تجاه المجتمع الجزائري، مع إظهار صريح لمعالم فرنسا الاستعمارية في الجزائر، ومباهج الحياة قبل الاستقلال، دون أن يعطي لنفسه، وهو حال كثير من الأدباء، عناء الحديث عن جرائم الاستعمار، في وقت كان فيه المؤرخون الجزائريون يطالبون بتجريم فرنسا نظير جرائمها الفظيعة، ضد الجزائريين، وإدراج ما قامت به ضمن الجرائم ضد الإنسانية.

فتح صنصال، (وهو موظف سابق في وزارة الصناعة الجزائرية) المجال أمام أدب جزائري مكتوب باللّغة الفرنسية تحكمه "نوستالجيا" واضحة، تستعيد ما يمكن تسميته بـ "الزمن الكولونيالي البهي"، الذي اتسم حسبه بـ "التعايش السلمي بين السكان الأصليين والمعمرين"، في "حظيرة استعمارية"، كان لها "وجه إنساني"، حقق نبوءة فيكتور هيغو، صاحب فكرة "الاستعمار نزعة إنسانية"، ضمن إيمانه بـ "المهمة الحضارية لأوروبا".

[1] بن درف نبيلة: تأثير روايات أمريكا اللاتينية في الرواية العربية المعاصرة" غابريال غارثيا ماركيز ورشيد بوجدرة أنموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص دراسات أدبية مقارنة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2017/2016، ص84

وقد تزامن ظهور هذه النزعة "النوستالجية"، مع انتخاب قانون "تمجيد الاستعمار"، سنة 2005.[1]

خلاصة القول لما سبق لقد تأثر الروائيون الجزائريون بالأدب الغربي أيما تأثر، وقد كانت بدايته بالأدب الفرنسي ليتعدى ذلك إلى بقية الآداب الأخرى كاليوناني والروسي والأمريكي وكان ذلك بفعل المثاقفة.

[1] انظر الرابط: https://www.dznews54.com، يوم2020/06/21، الساعة:00:47

6) ملخص الفصل الأول

- حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل على نقل الماء وأخذه وتدل أيضا على نقل الخبر واستظهاره.
- تدل الرواية في المعنى الاصطلاحي على أنها جنس أدبي حديث النشأة في الأدب العربي.
- كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م.
- ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في التعجيل بظهور النهضة الثقافية والأدبية في الجزائر.
- كان لظهور النخبة المثقفة ومساهمة الجمعيات الثقافية والصحافة أثر كبير في النهضة الجزائرية.
- كان الأدباء الجزائريون سباقين في الكتابة والتأليف وقد تأثروا بغيرهم من الأدباء العرب وخاصة خلال فترة الاستعمار حين بدأت النهضة الأدبية.
- تأثر الروائيون الجزائريون بداية الأمر المشارفة واقتفوا أثرهم، ويعتبر الروائي احمد رضا حوحو من الرواد الذين تأثروا بأدب المشارقة.
- تأثر الروائيون الجزائريون بالأدب العالمي عامة وبالأدب الفرنسي خاصة، وهذا يعود إلى التواصل الثقافي الحاصل بين البلدين

الفصل الثاني:

ملامح المجتمع الجزائري في رواية

الطلاق لمايا كلاه محمد ساري

1. محمد ساري "سيرة ومسيرة".
2. الرواية في ظل المحنة الجزائرية (العشرية السوداء).
3. مظاهر وأسباب العنف في رواية الطلاق لمايا كلاه.
4. رصد الواقع الجزائري في رواية الطلاق لمايا كلاه.
5. ملامح المجتمع الجزائري من رواية الطلاق لمايا كلاه.

ظلت الرواية الجزائرية منذ بداياتها الصعبة والعسيرة تسعى في إصرار كبير على أن تكون مرآة المجتمع، وصلاحه الإبداعي في مواجهة كل الظروف، وقد مثلت في أدبنا الجزائري الحديث منه والمعاصر أحد أهم المجالات الحيوية المعبرة عن أمـــال الأمـــة. فالروائي يسعى دائما إلى ربط معاناته بواقعه الذي يعيش فيه، مســـتنبطا تلـــك الأحـــداث الجوهرية من خلال تجربته وخبرته في استيعاب الحياة. فيعمل على تصوير ذلك بإحساس جديد من خلال شكل فني جديد معتمدا على تقنيات فنية حديثة. وسنتطرق في هذا الفصل إلى رواية القلاع المتآكلة للروائي الجزائري محمد ساري بشيء من التحليل

1) محمد ساري سيرة ومسيرة:

هو أديب وكاتب جزائري أستاذ نظرية الأدب والسيميولوجيا والنقد الحديث. قســـم اللغة العربية. كلية الآداب واللغات. جامعة الجزائر2 .

- من مواليد 01/ 02/ 1958 بشرشال، ولاية تيبازة. الجزائر
- تحصل على شهادة البكالوريا في دورة جوان 1976.
- شهادة الليسانس في جوان 1980 بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر.
- شهادة دبلوم الدراسات المعمقـــة بجامعـــة الســـوربون بيـــاريس (فرنســـا) فـــي جوان1981.
- شهادة الماجستر سنة 1992 بجامعة الجزائر تحت عنوان (المنهج النقـــدي عنـــد محمد مصايف)[1].

عمل أستاذا بمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة تيزي وزو، وكان عضـــو اتحـــاد الكتاب الجزائريين، كانت له عدة أعمال والكثير من المؤلفات حيث جلها نشـــر نتاجهـــا

[1] انظر الرابط: https://www.facebook.com/pg/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8A-Mohamed-Sari-134811183300219/about/?ref=page_internal ، تاريخ الدخول: يوم 2020/07/02، الساعة 22:58

الأدبي في معظم الصحف والمجلات الوطنية، وبعض الدوريات العربية من بينها مجلة" المدى" "سوريا"، و"الحياة الثقافية تونس"[1].

ويعتبر الروائي والمترجم محمد ساري واحد من النّقاد الجزائريين الذين انتقلوا من ممارسة النقد إلى الكتابة الروائية، على الرغم من مساهماته المتميزة في مجال الدراسات النقدية أصدر عبرها كتباً نقدية عديدة، منها "البحث عن النّقد الأدبي الجديد" و"محنة الكتابة"، وبالإضافة لعمله في مجال التدريس الأكاديمي في تخصّص السيميولوجيا، والنقد الحديث، اشتغل في حقل الترجمة فنقل 19 كتاباً إلى العربية، وكتب باللغتين العربية والفرنسية روايات عدة أرخت لأحداث الجزائر الحديثة وهي "على جبال الظهرة" "السفير" و"البطاقة السحرية" منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، "المتاهة" بالفرنسية، ثمّ رواية "الورم" "الغيث"، وصدرت عن دار "البرزخ" في الجزائر روايته الجديدة "القلاع المتآكلة" يتحدث فيها عن الجانب الاجتماعي في فترة العشرية السوداء في الجزائر[2].

ترجم روايات كثيرة من الفرنسية إلى العربية لكتاب جزائريين أمثال: مليكة مقدم، بوعلام صنصال، رشيد بوجدرة، يسمينة خضرة ولمحمد ديب[3].

ومن إصداراته في الترجمة:

- أنور بن مالك، العاشقان المنفصلان، رواية، منشورات المرسي، الجزائر،2002.

---

[1] عقون خاتمة، ذيب عمرية: محنة الكتابة التسعينية دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية، رواية الغيث لمحمد ساري، مذكرة تخرج في اللغة العربية، تخصص أدب عربي، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة، الجزائر، 2018/2017، ص23

[2] جازية سليماني: الأديب الجزائري محمد ساري: النقد يتوجه بالأساس إلى القراء وليس إلى المبدعين، انظر الرابط: http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-post.html، تاريخ الدخول:يوم2020/07/02، الساعة 22:01

[3] محمد ساري: القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، 2013

- مليكة مقدم، الممنوعة، رواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003.
- عيسى خلادي، الديموقراطية على الطريقة الجزائرية، منشورات مرسي،الجزائر، 2004.
- ياسمينة خضرا، سنونوات كابول، دار الفرابي، بيروت، سيديا الجزائر،2007.
- ياسمينة خضرا، أشباح الجحيم، دار الفرابي، بيروت، سيديا الجزائر، 2009.
- ياسمينة خضرا، خرفان المولى، دار الفرابي، بيروت، سيديا الجزائر، 2009.
- مالك حداد، سأهديك غزالة، منشورات ميديا بلوس، 2009.
- رشيد بوجدرة، رسائل جزائرية، دار أسامة، الجزائر، 2009.

بالإضافة إلى: قصص قصيرة لكل من رشيد ميموني ولوكليزيو وروبير إسكار بيت منشورة في الجرائد اليومية[1].

خلاصة القول لما سبق ذكره يعتبر الكاتب والأديب الجزائري محمد ساري شخصية فعالة على مستوى الفن الروائي المعاصر، وتعد كتاباته النقدية مرجعا للدارس في مجالات الأدب.

2) الرواية في ظل المحنة الجزائرية(العشرية السوداء):

لعّل الحديث عن أدب العشرية السّوداء يثير إشكالية بين المهتمين بالشأن النقدي الروائي، فالأدباء والنقاد الجزائريون لم يجمعوا على مشروعية أي مصطلح من المصطلحات المتداولة فيما يخص أدب التسعينات والتي يمكنها استيعاب هذا المفهوم، فقد أطلقت عدة تسميات على التسعينيات من القرن العشرين ومنه على أدبها (فترة الأزمة، فترة المحنة، عشرية الدّم، فترة الفتنة، العشرية الحمراء...الخ

[1] بوقديرة لبنى: تلقي المنهج الاجتماعي عند محمد ساري كتاب البحث في النقد الأدبي الجديد أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث ومناهجه، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي، الجزائر، 2016/2015، ص77

ويذهب الدكتور جعفر يايوش إلى أن إشكالية المصطلح أخذت مناحي متعددة في الأوساط الجزائرية في قوله:" لقد أطلق البعض من زملائنا الأدباء والباحثين الجامعيين على الكتابة الأدبية في الفترة الممتدة من 1990م إلى غاية 2000م، اصطلاح "كتابة المحنة" وكتابات الاستعجال"[1].

ومصطلح الأدب الاستعجالي تعود تسميته إلى أن أدب العشرية السوداء ولد نتيجة الظروف المفاجئة التي طبعت المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء، لكن نجد من النقاد من يعارض تسمية أدب العشرية السوداء بالأدب الاستعجالي ومنهم واسيني الأعرج الذي اعتبر أن "ذلك الأدب هو توثيق لما حدث في فترة العشرية السوداء، كما حصل مع الأدباء الأوربيين خلال الحربين العالميتين"[2] .

وقد كان الأدب الاستعجالي يتخبط في خضم الخطابات السياسية والإيديولوجية فقد سار نفس المسار السّبعيني، غير أنّه بدرجة أكبر، ويؤكد الناقد مخلوف عامر أن "هيمنة الخطاب السياسي والإيديولوجي في المحاولات الإبداعية أو المحاولات النقدية وقد طمست هذه الهيمنة على ثلاث فترات متمايزة من تاريخ البلاد وتلج بطبيعة الخال الفترة التي نحن بصدد معالجتها في هذا المضمار فلا تكاد تخلو نصوص فترة التسعينات من التعبير وما خلقته من نزيف في النسيج الاجتماعي"[3].

وقد تميّزت فترة العشرية السوداء بطغيان مظاهر العنف وفي ظل ذلك الاختلاف والصراع والفتن كان الأديب والشاعر يغرف من ذلك الواقع ويجسده في كتاباته، حاولت الرواية الجزائرية في هذه الفترة "أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميز المرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل

---

[1] عبد الله شطاح: مدارات الرعب(فضاءات العنف في روايات العشرية السوداء، مطبعة ألف للاتصال والإشهار، الجزائر، 2014م، ص142

[2] فايزة مصطفى: الأدب الاستعجالي يعود إلى الواجهة، جريدة الأخبار، 2001م، ص01

[3] مخلوف عامر: الواقع والمشهد الأدبي(نهاية قرن وبداية قرن)، المكتبة الجزائرية، الجزائر، 2011م، ص48

الأرضية، التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات منأجل قراءة الحادثة التّاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصعب الذي مروا به، وما تردد في روايات التسعينات تصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه سجين بين نار السّلطة وجحيم الإرهاب، سواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظفا فإنّهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفّي وهم يشعرون دوما أن الموت يلاحقهم"[1]. وقد ألقتْ هذه الأحداث بظلالها على معظم الأعمال الروائية الجزائرية في تلك الحقبة حتى وسم ذلك بأدب الأزمة.

وقد فرضت تلك الأزمة "تيمات كتابة وأساليب سردية وطرائق بنائية اشتركت كُلُّها في التّنديد بالواقع وإدانة الأعمال الدموية"[2]، ذلك هو الواقع الذي كان حاضرا بقوة، فلم يكن أمام الروائيين الخيار سوى الخوض فيه.

شكّل الأدب الجزائري في تلك الفترة انعكاسا لما"يحدث من تحولات وتغيرات في المسارات التي تضع التّجربة وافق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية، ولعل الغاية من هذا تكمن في الكشف عن الضعف والإرهاب الذي برز بشكل لافت في التسعينات وقد أثر بوجه أو بآخر على النّص الجزائري، ويعني ذلك أن ينطوي على متغيرات جديدة في مسار الإبداع الجزائري وبخاصة في الجنس الروائي الذي تجسده النصوص الإبداعية الروائية التي تتفق على تسميتها من البداية بأدب المحنة، والواقع أن فترة التسعينات تجلت فيها المحنة، وفرضت حضورها بالقوة في الكتابة الأدبية"[3].

---

[1] حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002م، ص191.

[2] عبد الله شطاح: قراءة في الرواية الجزائية متن العشرية السوداء بين سطوة الواقع وشاشة المتخيل، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع، مجلة الحكمة، ع03، 2010م، ص151.

[3] تابتي خديجة: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة، قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم تخصص نقد معاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2018/2017، ص34.

وقد كانت الرواية في هذه الفترة بالذات أكثر صدقا وقولا للحقيقة، فقد مثلت لمرحلة العنف بكل تفاصيلها، وهو ما يلاحظ على روايات تلك الفترة، فقد" اكتفى الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز مثلا مع الأعرج واسيني في سيدة المقام، في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في فتاوى زمن الموت ومحمد ساري في الورم، وبشير مفتي في المراسم والجنائز من خلال شخصيات مهزومة بخيبات آمالها[1].

"وقد هيمن الموت في بعض الروايات منذ البداية حيث يوقفنا السارد على رائحة الموت والدم من خلال عرض حالة المدينة أو الناس المهزومين"[2]، ففي رواية فتاوى زمن الموت لصاحبها إبراهيم سعدي تجسد لنا حقيقة هذه المعاناة، إذ تعتبر هذه الرواية نموذج لما كان حاصلا آنذاك، تدور أحداث هذه الرواية داخل حي شعبي من الأحياء الفقيرة التي ذاقت ويلات الحرب وفترة المحنة.

خلاصة القول لقد عبرت روايات فترة المحنة في الجزائر بطريقة وأو بأخرى عن العنف والخوف الذي عاشه المجتمع الجزائري.

3) مظاهر وأصناف العنف في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري:

شكّل موضوع العنف محوراً هاما لكثير من الأعمال الروائيّة الجزائريّة المعاصرة، وقد اتسّع مداه أكثر خاصّة في سنوات التسعينيات مع ظهور ما يعرف بـ"رواية العنف" أو "رواية الأزمة"، ومن الطّبيعي أن يسود العنف باعتبار أنّها التجربة الحسّاسة التي عايشها الشّعب الجزائري بصفة عامّة، وطبقة المثقفين بصفة خاصّة

[1] آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص77

[2] آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص79

ويحضر العنف بصورة مهيمنة في أعمال كتّاب الرّواية الجديدة أمثال "محمّد ساري"، في رواية "القلاع المتآكلة" وهو موضوع دراستنا لهذا الفصل.

قبل التطرق إلى مظاهر وأصناف العنف في رواية القلاع المتآكلة، كان لزاما علينا التقديم لتعريف لظاهرة العنف، إذ ورد في لسان العرب أنه" يعني الحزم بالأمر وعدم الرفق به وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه تعنيفا وهو عنيف إذا لم يكن في أمره، كما نقول: واعتنف الأمر: أخذه بعنف، أما الشخص العنيف فهو الذي يحسن الركوب، وليس له رفق بركوب الخيل، واعنف الشيء أي أخذه بشدة، واعتنف الشيء: أي كرهه، وعتنف الأرض: كرهها"[1]. أي أن المعنى اللّغوي للمفردة يدور حول التوبيخ.

هذا وورد في تعريف العنف اصطلاحا أنه" كل أذى يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات"[2]، وهو بشكل عام" تعبير صارم عن القسوة التي تمارس إجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المحددة يريدها الفرد أو الجماعة، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال ذلك الضرب أو يأخذ شكل الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع به"[3]، وتتسع دائرة العنف لتشمل جميع مجالات الحياة، حتى أنه كاد يلازم جميع أفعال الإنسان، وقد دفع هذا الاتساع بالمختصين النفسانيين والمحللين الاجتماعيين وحتى أصحاب القانون وغيرهم إلى تصنيفه إلى عدة أنواع .

وقد مرّت الجزائر بالعديد من مظاهر العنف سبّبت تراكمات نفسيّة واجتماعيّة واقتصادية، خاصّة مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي مارس أقسى أشكال العنف ضد

[1] ابن منظور: لسان العرب، مج13، دار صادر، لبنان، ص

[2] محمود عبد الله خوالدة: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، عمان، 2005م، ص44

[3] محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ص259

الشعب الجزائري، إضافة إلى التجاوزات التي وقعت إبان الثـــورة التحريريـــة، مـــرورا بمرحلة السبعينيّات، يليها الحدث الأبرز وهو العشرية السوداء والتي كانت لها آثار سلبية من فساد ودمار وعقد نفسية للشعب عامّة ولطبقة المثقفين خاصّة، كلّ أزمنة العنف تلـــك أثرت في جميع المستويات ومنها الكتابة الروائية حيث ألهمت الكتاب وفتقـــت قـــرائحهم وغذّت نصوصهم بتيمات جديدة، فالأدب يمثل الحياة والحياة في أوسع مقاييســـها حقيقـــة اجتماعية معيّنة لا يمكن أن تكون أن تكون فردية صرفا[1].

وقد حاول بعض الرّوائيين تشريح الواقع المأساوي ونقله بصورة دقيقـــة، ونلحـــظ حضور مشاهد العنف في رواية "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري بشكل متكرر.

تقدم رواية" القلاع المتآكلة" صورة عن فترة العشرية السوداء التي عاشها الشـــعب الجزائري، وقد" حاول الروائي محمد ساري الغوص في المسار الذي جعل الجزائر تتوه في سنوات الرعب، وذلك من خلال تقديم صورة لأحداث الجزائر منذ الاســـتقلال، مـــن خلال عرضه لقصة المحامي عبد القادر الذي عايش رفقة صديقه رشيد بن غوسة وسكان عين الكرمة، أبشع الجرائم التي اقترفتها الجماعات المتطرفة في حق المجتمع الجزائري.

اختار الروائي شخصية المحامي عبد القادر، ليصور مدى الأسى الذي كانت تعيشه البلاد في ذلك الوقت، أما شخصية رشيد بن غوسة الشيوعي الملحد،فقد كانت شخصـــيته هي مثل صلب العمل الروائي، من خلال تعرضه لمصيبة موت ابنه وفلذة كبـــده نبيـــل،[2] الذي كان ينتمي إلى الجماعات المتطرفة والتي فرضت عليه قتل والده إلا انه أبى ذلـــك واختار الانتحار.

---

[1] سامية غشير: تجلي تيمة العنف في روايات بشير مفتي، المجلة الثقافية الجزائرية، انظر الرابط: https://thakafamag.com/?p=4344 ، تاريخ الدخول: 2020/08/12، الساعة: 16:08.

[2] قربوص دليلة: الرواية الجزائرية في ضوء متغيرات الواقع وقضايا المجتمع "رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري أنموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2016/2015، ص82

ويعد العنف في فترة التسعينات هو موضوع الرواية الأساسي وهو حاضر الرواية، إلا انه وعبر تقنية الاسترجاع كنا نغوص في تفاصيل القصص الخاصة بالشخصيات للرجوع إلى الماضي، الذي من خلاله برزت لنا مرجعية نشأة ذلك الواقع المتردي لفترة التسعينات.

وقد طبعت الرواية بطابع اجتماعي عرضت لنا عقائد وسلوكيات المجتمع بمختلف شرائحه، من شيوعي يستنكر ما يحدث للوطن، ولا مبال مثل المحامي، والمتطرف مثل نبيل، وشعب مظلوم كالأمهات. وقد حاول الروائي في كثير من الأحيان ذكر التفاصيل بمعناها الدقيق، لكنه أجمد النص بذلك، إذ بدا الإطناب فيها واضحا، وكثيرا ما يتخلله، وكان كثيرا ما يتخلله التكرار، كما كان الاشتغال على اللغة بصفة مبالغ فيها"[1]. وقد اتخذ العنف في رواية القلاع المتآكلة عدة أصناف منها:

أ) العنف السياسي:

ويعرفه الشريف حبيلة على أنه العنف الذي يوجهه النظام إلى المواطنين والى جماعات أو عناصر معينة، وذلك لضمان استمراره، وتقليص القوى المعارضة والمنازعة له، ويمارس النظام العنف من خلال أجهزته القهرية كالجيش والشرطة، والمخابرات والقوانين الاستثنائية، أي أن السلطة تستخدم العنف باستخدام وسائلها القهرية ضد المواطنين لضمان بقائها والإطاحة بكل من يخالفها"[2].

[1] قربوص دليلة، مرجع سابق، ص88

[2] نبيلة بلعبدي: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا"، مجلة التعليمية، مج6، ع2، الجزائر، جوان 2019م، ص91

ويُحدث فساد السلطة "ومن دون شك أثرا ووقعا على الأفراد والسلطة بما فيها، من أعلى هرم السلطة إلى أدنى مسؤولية محلية، لما تتصف بالجور والمكر لجلب متاع الدنيا فإنها تزيد وطأة الفرد وغربته"[1].

ويتمحور العنف السياسي في السيطرة على الجماعات السياسية من قبل الدولة التي تسعى بكل جهدها إلى الحفاظ على نظام الحكم، غير أن هذه الجماعات السياسية أحيانا هي من تثور على حكم الدولة، لتثبت رفضها لنظام الحكم السائد بهدف تغييره أو قلبه[2].

ويتجلى هذا العنف في الرواية بطريقة جلية، هذا وقد تعرضت إلى قضية الصراع بين الإسلام والشيوعية، لأن الروائي محمد ساري يعد من أهم الروائيين الجزائريين، الذين عكفوا على الكتابة حول الصراع الفكري والإيديولوجي في الجزائر، فقد صور مختلف التقلبات السياسية والاجتماعية في منطقة "عين الكرمة"، كما صور ما انجرت عنه تلك التقلبات من جرائم وتقتيل في حق الأبرياء.

وقد استثمر الروائي الكثير من الأحداث الواقعية في الرواية، إذ نجده استهلها بواقعة عنف، حين استيقظ رشيد ذو التوجه الاشتراكي على مقتل ابنه نبيل، وفي ذلك يقول: " مشيت رؤوس الأصابع، مستعدا للدفاع عن النفس. عند المنعطف رأيت الجسد ممددا، تعرفت على ابني مباشرة، ضوء المصباح ينير المكان. صرخت: "نبيل ...نبيل..." كان الجسد ملطخا بالدماء.. شيء مرعب الإسلاميون القذرون هم الذين قتلوه" إخوته" مثلما يسميهم بزهو ساذج. الإخوة القتلة"[3].

---

[1] قربوص دليلة: الرواية الجزائرية في ضوء متغيرات الواقع وقضايا المجتمع "رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري أنموذجا"، مرجع سابق، ص78

[2] نبيلة بلعبدي: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا"، مرجع سابق، ص94

[3] محمد ساري: القلاع المتآكلة، دار البرزخ، الجزائر، 2013م، ص 09.

وقد أشار رشيد إلى الجدال الذي حدث بينه وبين ابنه حول انخراطه في هذه الجماعة، وفي ذلك يقول:" لم يعد ذلك الطفل الوديع الذي يطيع الأوامر، أضحى عنيدا، عصبيا ممانعا، بل معارضا لكل ما أقول وأفعل، تخاصمنا مرة، حاولت أن افهمه أن الجماعة التي يخالطها لا تحب الخير للبلاد والعباد، أنها جماعة ضالة، تتستر وراء الدين لخدمة مصالح أمريكا الامبريالية والممالك النفطية العربية، وجماعات الجهاد الأفغاني تمولها أمريكا الامبريالية في حربها ضد روسيا الاشتراكية، وما الدين إلا غطاء لإغراء الشعوب الفقيرة المؤمنة بحمل السلاح....اتهمني بالكفر والزندقة، اتهمته وجماعته بالظلامية والتخلف والجمود الفكري، تعالت أصواتنا، تدخلت زوجتي لفض النزاع"[1].

كان الراوي دائم الإشارة إلى مظهر العنف السياسي على مدار فصول الرواية، وقد سعى خلال هذا المقطع إلى إبراز الصراع الذي كان قائما بين مختلف الأطراف السياسية، حين عزم الابن نبيل على قتل والده باعتبارهما ينتميان إلى تيارين مختلفين، فالشاب ينتمي إلى التيار الإسلامي ووالده يساري متطرف.

ولما كان العنف السياسي هو "العنف الموظف لغرض وضع سياسي معين، أو للحصول على مكاسب سياسية بما في ذلك تغيير أو قلب نظام الحكم، وبهذا المعنى فان العنف السياسي يشير إلى نوعين من النشاط من حيث المصدر، فهناك عنف السلطة أو الدولة والذي يشتمل على عدد كبير من الأفعال التي تلجا إليها السلطة الرسمية في توظيف أساليب العنف لتمرير سياسات معينة، ولطمس الرأي المخالف، خصوصا في المجتمعات التي الديمقراطية فيها أزمة خانقة، ثم هناك أفعال العنف التي توظفها الجماعات التي تعارض السلطة الرسمية، وتأخذ هذه مظاهر متعددة في المجتمعات التي تفتقر أنظمتها إلى القنوات الرسمية التي تنظم الرأي المخالف وتنظم المعارضة السياسة[2].

[1] المصدر نفسه، ص07.

[2] مصطفى عمر التير: العنف العائلي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض،1997 م، ص17.

فقد عالجت الرواية الجزائرية عامة، ورواية "القلاع المتآكلة" خاصة قضية العنف السياسي الذي ضرب الجزائر في فترة العشرية السوداء، هذا العنف الـذي أودى بحيـاة الآلاف من الجزائريين على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم السياسية، وقد طرقـت جميـع مظاهره، سواء كان ذلك العنف صادرا عن السلطة بكل هيئاتها ومؤسساتها، أو الذي ينتج عن فعل الجماعات والجهات المناهضة لها، فالفساد يعم البلاد من أصـغر نقطـة إلـى أكبرها، إذ اختلطت الأحوال، فلم يعد يُرى ثمة جهة صالحة فلا السـلطة ولا المعارضـة تمكنت من السيطرة على الوضع فلم يحصل كلاهما على ثقة الشعب.

وقد أشار الروائي إلى العنف الذي تمثل في فساد السلطة، حين منح لنا نظرته حول بعض المواقف السياسية، ومن ذلك قوله:" لا قانون ولا سلطة يخضع لهمـا، متمـردون، حاقدون على الحكومة وخطاباتها الواعدة الكاذبة التي هجرتهم من قراهم البعيدة"[1]، وهـو بذلك يوضح لنا شكلا من أشكال فساد السلطة وسوء استخدامها من طرف الحكام.

وقد تعددت المواضع التي تحيلنا إلى العنف المتمثل في فساد السلطة، ومن ذلـك:" هذه طفولة سياسية تنم عن قلة التجربة والجهل التام بخفايا الدبلوماسية، مـع كـل هـذا الحصار الدولي، يغلق آخر الأبواب المفتوحة، لا يمارس السياسـة أصـحاب الـرؤوس الخشنة، الذين لا يملكون طاقة إدارة الحوار إلى آخره"[2]، ويشير الروائـي إلـى سـذاجة السلطة ويعبر عن فساد الحكم منتقدا إياها على مدار الرواية.

وبالحديث عن النوع الثاني من العنف الذي مارسته السلطة ضد الشعب وضد من يعارضها، فقد صور الروائي عمليات اعتقال السياسيين المعارضين، كما صور العنـف الذي شهدته أحد المعتقلات أيام الاشتراكية، وجاء على لسان رشيد بن غوسة الذي عرف بتحركاته السياسية يقول:" جربوا معي أنواعا أخرى من التعـذيب، بـالأخص الكهربـاء

[1] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص 17

[2] المصدر نفسه، ص24

والخوذة الألمانية، يدخلون رأسي داخل دلو حديدي إلى غاية الكتفين، يأخذون مطرقة أو عصا ويضربون على الدلو...."[1].

يشر هذا المقطع إلى ظاهرة العنف السياسي التي مارسته السلطة على المعارضين ، كما أشار إلى مختلف أساليبه، كيف لا ورواية القلاع المتآكلة رواية سياسية بامتياز.

ب) العنف الإرهابي:

إن مسالة انسحاب الفرد من الساحة السياسية وانغلاقه على نفسه، تشكل خطورة بالغة الأهمية، خاصة وأن النفس الأمارة حين تعطي الحرية تتسم بالسلبية، ومن هنا بدأت تشكل الجماعات الإسلامية التي بدأت شيئا فشيئا تتصف بالعدوانية والعنف، لأن ما أخذ منها بطرق غير شرعية، وعزلها عن حقها وأبعدها عن مكانها، لن تأخذه منه إلا بالقوة، ومن هنا بدأت التكتلات والاجتماعات، وعرف ما يسمى بالجماعات الإرهابية[2].

ويعبر الإرهاب عن شكل من أشكال العنف، وهو يعني استخدام العنف أو التهديد باستخدامه، قصد إثارة الفزع ونشر الرعب باستخدام الوسائل التي تتراوح بين الاغتيالات وتفجير القنابل، والهجوم المسلح على المنشآت والأفراد واختطاف الأشخاص، الإرهاب هو عمل إجرامي يقوم على التهديد باستخدام الوسائل العنيفة والوحشية بهدف نشر الخوف والرعب في نفوس من يقف ضده[3].

وتتخطى دوافع الإرهاب والسلوك العنفي "كل الحواجز ولا علاقة لها بالأديان إلا بالقدر الذي يحلو فيه للبعض تسييس الدين بحثا عن الامتيازات وتحقيق المصالح، فالمسلم أو المسيحي أو اليهودي أو غيرهم قد يلجأون –على حد سواء- إلى العنف وارتكاب أشد

---

[1] المصدر نفسه، ص170

[2] قربوص دليلة: الرواية الجزائرية في ضوء متغيرات الواقع وقضايا المجتمع "رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري أنموذجا"، مرجع سابق، ص79

[3] نبيلة بلعبدي: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا"، مرجع سابق، ص91

الأعمال الإرهابية بشاعة إذا ما وجدوا المبرر لذلك سواء أكان هـذا المبـرر خاصـا أو مصلحيا أو إيديولوجيا"[1].

وقد اتخذ الإرهاب في الجزائر من الدين الإسلامي ذريعة له للوصول إلى عرش السّلطة حيث وضع الإسلام تحت مفهوم خاطئ بغية تحقيق غايتهم المنشودة في أن يكون الحكم حكما إسلاميا ، بهدف دعم الشعب [2].

وصورت رواية "القلاع المتآكلة" مختلف مشاهد العنف، الذي مارسته الجماعـات الإرهابية من قتل وتخريب وتنكيل، إذ أنها تقوم على حادثتين مأساويتين حصـلتا بسـبب هذه الجماعات الإرهابية، "الحادثة الأولى اكتشاف جثة نبيل ابـن الموظـف ذي التوجـه الاشتراكي الشيوعي مقتولا بالرصاص في ساحة المدرسة، والذي حدده السارد زمنيا في مذكرات نبيل الجمعة 28سبتمبر، العاشرة ليلا من عام 1992، والحادثة الثانية الهجـوم المسلح على شاحنة الشرطة التي تحمل المساجين للمحاكمة، أين ارتكبت جريمة شنعاء في حق رجال الشرطة، ولا يفصل بين الحادثة الأولى والثانية إلا يوم واحد، فيفضـي هـذا الحديث عن الواقعين إلى الزمن الذي تدور في بوتقته الأحداث الصاخبة وهو زمن العنف، بل الأشد عنفا في تاريخ الجزائر"[3] .

وكان الروائي محمد ساري دائم الإشارة إلى العنف الإرهابي، فـي العديـد مـن المواضع، فصور مظاهر الخراب التي خلفتها أيادي الغدر في منطقة عين الكرمة " هـذه هي عين الكرمة اليوم...تصدعت وتورمت، تشـوهت، مـن جـراء الزحـف الريفـي

[1] محمد نعمة السماوي: الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الإرهاب، دار الكتب التاريخية ناشرون، ط1، 2015م، ص29.

[2] نبيلة بلعبدي: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "رواية أشباح المدينة المقتولة لبشير مفتي نموذجا"، مرجع سابق، ص95.

[3] عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية من 2000الى 2013 مقاربة بنيوية تكوينية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر، 2016/2015، ص135.

الفوضوي، وفوق كل هذا هاهو الإرهاب يغرقها في أوحال جهـنم، برصـد اختراعاتـه البشعة في زهق الأرواح وتشويه الجثث التي فاقت انجازات إبليس التّاريخية"[1].

كما يستحضر الراوي مشاهد الاختطاف والاغتيال والجثث والتخريب، في الرواية بين الحين والآخر، ومن ذلك قوله:" أشخاص يختفون فجأة، جثث مشـوهة، أحيانـا بـلا رؤوس، أو رؤوس آدميين بداخل أكياس، مرمية في الطرقات، وسط أحياء آهلة بالسكان، مذبوحة أو مدروزة بالرصاص، جرائم ترتكب بإصرار وترصد ونية مبيتة لإثارة الرعب أو الانتقام"[2].

هذا ويبقى الراوي في تساؤل "ماذا يريد هؤلاء أيبنون الدولة الإسلامية على ركـام الجثث وعويل الأرامل وبكاء الأيتام؟ كل صباح لا نستيقظ إلا على أخبـار الاغتيـالات والتفجيرات والحرق والخراب والتدمير..."[3].

وبذلك يمكننا القول أن الروائي أفاض في الحديث عن العنف الذي شهدته الجزائر خلال العشرية السوداء، فلا يمكننا حصر المشاهد التي جسدت عنف الجماعات الإرهابية في رواية" القلاع المتآكلة".

ت) العنف ضد المرأة:

إن "العنف ضد المرأة" يُفهم على أنه انتهاك لحقوق الإنسان وشـكل مـن أشـكال التمييز ضد المرأة، ويعني جميع أعمال العنف القائم على أساس نوع الجنس التي تـؤدي إلى أضرار بدنية أو جنسية أو نفسية أو اقتصادية أو من المحتمل أن تؤدي إلى ذلك، بما في ذلك التهديد بمثل هذه الأعمال أو الإكراه أو الحرمان التعسفي مـن الحريـة، سـواء أحدث ذلك في الحياة العامة أم الخاصة.

---

[1] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص18

[2] المصدر نفسه، ص19

[3] المصدر نفسه، ص188

وينص إعلان الأمم المتحدة بشأن القضاء على العنف ضد المرأة، على أن "العنف ضد المرأة، هو مظهر من مظاهر علاقات القوة غير المتكافئة تاريخيا بين الرجال والنساء، والعنف ضد المرأة هو إحدى الآليات الاجتماعية الحاسمة التي تضطر المرأة بموجبها إلى الخضوع بالمقارنة مع الرجل[1].

ويرى بيجين "أن العنف ضد المرأة مظهر من مظاهر علاقات القوى غير المتكافئة على مدى التاريخ بين الرجل والمرأة، والعنف ضد المرأة طوال أطوار حياتها نابع أساسا من الأنماط الثقافية، وبخاصة الآثار الضارة المترتبة على عادات أو تقاليد معينة وجميع أنواع التطرف"[2].

قد تطرق إلى موضوع العنف ضد المرأة العديد من الكتاب والروائيين الجزائريين، وكان الروائي محمد ساري من بين الذين تعاملوا مع الموضوع، انطلاقا من اعتبارها ضحية قهر اجتماعي، عانت ويلات العشرية السوداء في مجتمع ذكوري متسلط في غالب الأحيان.

وتُظهر رواية "القلاع المتآكلة" كمية القهر المسلطة على المرأة من طرف المجتمع الجزائري ككل، شأنها شأن كل الروايات الجزائرية التي صورت المرأة" زوجة أما وأختا وحبيبة ورسمت علاقتها بالرجل وموقفه منها، فلم تسلم من العنف حتى مع زوجها .

ومن ذلك قوله:" أكيد أنه اختنق مع زوجته ولا يريد أن يبوح بأسرار المشاجرة، كُثر هم الرجال الساخطون دوما على زوجاتهم... عند الطفل الثالث والرابع تنزع قناع الخروف، وتخرج مخالبها التي شحذتها طويلا في الخفاء وتستأسد بذريتها، ذلك الحاجز

[1] العنف ضد المرأة: انظر الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki ، تاريخ الدخول: 2020/08/15م، الساعة20:15.

[2] سلمى بنت محمد بن سليم الحربي: العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2008/2007، ص39.

الذي يحميها ضد غطرسة الزوج وتهديداته المتكررة بالطلاق"[1]، يصور الروائي خلال هذا المقطع معاناة المرأة مع زوجها، ومحاولتها إثبات ذاتها بمجرد أن يزيد عدد أطفالها.

وكما هو حال المجتمعات العربية، فإن المجتمع الجزائري يلصق تهمة إنجاب البنات للمرأة، فكأنما هي السبب في جنس المولود:"...قالت يشتمني ويضربني لأتفه الأسباب يعيرني بأم البنات، صبرت لعل الله سيرزقنا بولد، لكن منذ ولادة الطفلة الثالثة، هاج وماج وأصبح لا يكلمني إلا بالسب والشتم، بل أصبح يصب غضبه على البنات أيضا، يركلهن ويلعنهن بلا سبب"[2].

هذا وقد تعرضت المرأة الجزائرية في فترة العشرية السوداء إلى الاختطاف والاغتصاب، وهو من أخطر أنواع المسلطة على المرأة كونه يؤثر أكبر تأثير في نفسيتها وحياتها كاملة، فالمرأة المغتصبة تعيش اضطهادا بنظرة المجتمع الحادة، وعلاوة على ذلك فهي تعيش قهرا وانكسارا، ولم تغفل رواية "القلاع المتآكلة" عن ذكر نماذج من هذا النوع ومن ذلك يقول الراوي:" أنه طبيب متهم بممارسة عملية الإجهاض في عيادته أدت إلى وفاة امرأة ادخله أهلها إلى قسم الاستعجال بالمستشفى وهي مصابة بنزيف دموي في أسفل البطن، وقد توفيت بعد ساعات قليلة، اكتشف الأطباء إنهال تعرضت إلى إجهاض قسري "[3].

وقد جاء في قصة زهرة السطايفية أنها تعرضت للاغتصاب من طرف عسكري في السّابعة عشرة من العمر، وعدها بالزواج ثم اختفى، وحينما جاء تحد الأقارب من قريتهم الريفية لخطبتها رفضت رفضا قاطعا...خشت الفضيحة وما يستتبعها من إهانة

[1] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص ص53،54.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر السابق، ص49

ومذلة لها وللعائلة بأسرها"[1]، ويبرز الراوي في هذا المقطع مفاضلة زهرة الابتعاد وممارسة الزنا على العودة إلى القرية وتحميلها سوء السيرة.

خلاصة القول: أنّ رواية "القلاع المتآكلة" لمحمد ساري كانت شاهدا على ظاهرة العنف في الجزائر وعلى تحوّلاتها، وقد اغترفت تيماتها من أزمات الوطن ومحنه، وتمظهر العنف في الرواية في أشكال عديدة وأكبت تحوّلات العنف خلال العشرية السوداء.

4) تجسيد الواقع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة:

عرف المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الإنسانية العديد من التحولات الاجتماعية، التي أنجرت عنها مجموعة من الظواهر والسلوكيات، وقد عايشت الرواية الجزائرية مختلف التحولات وحاولت أن تقدم تصويرا لها، خاصة بعد أحداث أكتوبر، فجاءت الرواية الجزائرية الصادرة بعد العشرية الدموية مليئة بالفواجع والمآسي والآهات، مغترفة مادتها الحكائية من مجريات الواقع في الفترة التسعينية.

وتعد رواية "القلاع المتآكلة" من" ضمن الروايات التي رصدت ظاهرة الإرهاب، والعشرية السوداء التي عاشها الشعب الجزائري، حيث حاول الروائي تصوير الواقع المأساوي في تلك الفترة من جهة، وفهم الأحداث ومجرياتها وتحليل مسبباتها وآثارها من جهة أخرى، بطرق فنية وإبداعية، نلمس من خلالها براعة الحكي والسرد، عبر الغوص في ماضي وحاضر وشخصيات متعددة جسدت واقع المجتمع الجزائري الذي يتخبط في مشاكل عويصة، والتغييرات التي قلبت حياة القرية الآمنة، عن طريق شخصيات انتقاديه تريد تغيير الواقع، وتعبر بشدة عن فساد المجتمع، فقد حدد الراوي الغايات والدوافع التي تسعى لها كل شخصية، مع سعيه لإبراز نظرة الكثيرين إلى الدين ومختلف الأفكار

[1] المصدر نفسه، ص141

المتطرفة التي أخذت أبعادا خطيرة، وشكلت منعرجا حاسما في مسار المجتمع الجزائري وزعزعت مختلف نظمه.[1].

إضافة إلى البحث في جذور التحولات التي عرفها هذا المجتمع، وتفسير ظـــاهرة تفشي العنف في الوسط، وبذلك أخذت الشخصيات على عاتقها مسؤولية إبراز التحـــولات الجذرية والمأساة التي عاشها المجتمع الجزائري، ومحاولته الساعية لإيجاد حـــل يهـــدئ الأوضاع[2]، وبذلك فإن رواية "القلاع المتآكلة" كشفت عن واقع محمـــوم، وعـــن مجتمـــع اختلطت فيه المفاهيم وتصادمت، وأفرزت أفكارا متناقضة

أ) الواقع السياسي:

لاشك أن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر خاصة بعد حوادث أكتوبر 1988 قد نتج عنها تبلور فكر جديد، فكان لهذه التحولات أثر على الحيـــاة السياســـية للمجتمـــع الجزائري، لأن التدهور بلغ ذروته في كل المجالات من سياسة واقتصاد وثقافة.

وقد شهدت أيضا ميلاد الفكر التكفيري، والذي كان كرد فعل عن الصراع بين الإسلاميين والسّلطة في العالم العربي كُلّه، أين سَئِمَ الشَّعب من وعود النظام ومن الانجازات الوهمية الكاذبة، فخرجوا للمظاهرات وأعلنوا مساندتهم للتَّيار الإسلامي وكانت انتفاضة أكتوبر 1988 أعسرهم، فواجه النظام حالة عصيان مدني قادتها جبهة الإنقاذ، التي اعتبرت فوزها في الانتخابات المحلية بمثابة بداية النهاية للنظام القائم، مطالبة بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية مسبقة، منيت جبهة الإنقاذ بالخسارة .

بعد إلغاء الانتخابات المحلية، عاشت الجزائر مسلسلا طويلا من المواجهة الداميـــة والعنيفة بين النظام والجماعات الإسلامية المسلحة في الفترة الأولى، ثم بين المجتمع ككلّ

---

[1] سلمى خوخو: البنية الزمنية في رواية "القلاع المتآكلة" محمد ساري، دراسات أدبية، ع16، جامعة الجزائر2، الجزائر، ص103.

[2] المرجع السابق، ص103.

وقوى الإرهاب في مرحلة ثانية، وكانت النتيجة ضحايا يعدون بالآلاف من كل شرائح المجتمع[1]، هذا وتناولت "رواية القلاع المتآكلة" تجسيدا لصور مختلف طبقات المجتمع السياسية.

ويعد المثّقف من أهم فئات المجتمع تأثيرا في واقع البلاد وإصلاحها، وقد عبرت عن هذه الشخصية كل من المحامي عبد القادر بن صدوق والصحفي يوسف عياش والمعلم المتقاعد رشيد بن غوسة.

مثل المحامي عبد القادر شخصية البَطلْ في رواية "القلاع المتآكلة" وهو معلم تخلى عن مهنة التعليم خلال العشرية السوداء حين أهمل المثقف وعانى من الضغط النفسي والاجتماعي فانتقل إلى مهنة المحاماة، ومثل الصحافي يوسف عياشي صورة المثقف الايجابي الذي يريد كشف الحقيقة، رغم ما مورس عليه من طرف المجموعات الإرهابية، بينما مثل رشيد بن غوسة دور المعلم الذي يحال على التقاعد محملا بايدولوجيا شيوعية تجعله يمثل صورة الزنديق في نظر المجموعات الإرهابية.

ويمكن القول أن رواية "القلاع المتآكلة" جسدت مختلف التطورات السياسية التي شهدها المجتمع الجزائري خلال فترة العشرية السوداء حيث" عاد فيها الخطاب السياسي إلى الواجهة واستمر يمارس تأثيره فتركت مظاهر العنف بصماتها على سائر النتاجات مع ميل واضح إلى ضرورة الاستفادة من ارث الفترة السابقة لتقديم أعمال تحظى بقدر من الجمالية، وبالرغم من التحولات المأساوية إلا أن النتاج الثقافي بقي مستمرا رغم تأثر الكتابة في تلك الفترة بالتحولات الجارية في البلاد"[2].

[1] عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية من 2000الى 2013 مقاربة بنيوية تكوينية، مرجع سابق، ص06.

[2] مخلوف عامر: الواقع والمشهد الأدبي نهاية قرن وبداية قرن، المكتبة الجزائرية الوطنية، الجزائر، 2011م، ص11-13

ب) الواقع الاجتماعي:

ينقلنا الروائي الجزائري محمد ساري في روايته "القلاع المتآكلة"، إلى عوالم واقعية مألوفة لدى القارئ الجزائري، حيث طرح جملة من الظواهر الاجتماعية التي عانى منها المجتمع بصفة عامة، خلال فترة العشرية السوداء، وما تحمله من واقعية نقل في دراما اجتماعية تنسج خيوطها أربع أطراف هي: السلطة، الشعب، الإرهاب، الطبقة المثقفة، بينما تدور الأحداث في مدينة عين الكرمة.

فلم يكن الهم الأكبر عند كتاب الواقعية، تصوير العنف وتجسيد أثاره السلبية القاتلة، لأن الحديث عنه باعتباره مشكلة أوسع دلالة عندما تتناوله الأعمال الإبداعية، "والملفت للنظر أن الكتاب أصبحوا يعبرون بشجاعة عن الصلة الوثيقة بين الفقر ومآسي الحياة والمظالم الموجودة على أرض الواقع "[1].

وقد جسدت رواية "القلاع المتآكلة" واقع المجتمع الجزائري وطرقت جملة من القضايا منها: المحافظة على العادات والتقاليد والمعتقدات، فلا يخلو المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى، من عادات وتقاليد، لأنها تعبر عن ثقافة الشعوب وأصالتها، وتمثل امتدادا لجذوره في أعماق التاريخ، وقد صورت رواية "القلاع المتآكلة" مختلف المظاهر المتوارثة للمجتمع الجزائري وكان من بينها: إكرام الضيف وحسن الاستقبال، صلة الرحم، إحياء المناسبات الدينية، استعمال الزى التقليدي في المأكل والملبس، وبالإضافة إلى ذلك فقد جسدت الرواية :

قضية الزيارات والتبرك بالأولياء الصالحين، وتعتبر هذه الظاهرة من المعتقدات التي سادت المجتمع الجزائري منذ دخول الاستعمار الفرنسي، وقد انتشرت فكرة التبرك بالأولياء وزيارتهم، حتى تسير أمور حياتهم، ومن صور التبرك في رواية"القلاع المتآكلة"

[1] جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010، ص247

المقطع الآتي:" لكن أختي فتيحة لم ينفعها الاستقلال، واشتد مرضها، وبدأت تسعل مثل أبي، وأمي تركض من مزار إلى آخر، ومن طالب إلى آخر، ومن درويش إلى آخر، ولم تنفع جميع وصفاتهم في التخفيف من ألمها"[1].

كما يؤكد الراوي الصلة الوثيقة بين المرأة وإيمانها بالشعوذة لضعف شخصيتها وثقافتها لأن المرأة في نظره تبقى امرأة مهما علا شأنها ويقول في هذا الشأن:" إن المرأة بهشاشة وضعها وقلة زادها الفكري تخاف من الغيب وتؤمن بالشعوذة وكرامات الأولياء...كانت أمي دائما تطلب مني مرافقتها في زيارتها لمقام سيدي المخفي، وهناك نجد باستمرار نساء ملحفات يجلسن حول الضريح ويجهرن بالدعوات الخاشعة" سيدي اشفي لي وليدي..سيدي زوج لي بنتي...."كنت اسمع العجاب وفي طريق العودة أجادل أمي في اقتناعها الراسخ بأن الولي الصالح يستطيع الاستجابة"[2]

وقد ارتبطت الزيارات بالذهنية الشعبية الجزائرية، لتمثل ذلك الشخص الذي له القدرة ما يمكنه من معالجة المريض وغيرها من الأمور، مما اثر على حياة البعض، وجعلهم لا يمارسون حياتهم إلا باللجوء إلى الأولياء، وتبقى تلك الطقوس التي غرسها الاستعمار في ذهنية الشعب الجزائري معبرة عن سذاجة المجتمع، إلا أنها لا تزال تجد لها مكانا في الأوساط الاجتماعية.

بالإضافة إلى ذلك فقد جسدت الرواية قضية الاغتصاب والزواج المبكر، وهي تبقى قضايا اجتماعية لها ما يبررها كما طرحت ثنائية العنف والإرهاب في الواقع خلال فترة العشرية السوداء المليئة بالمآسي، إذ تعد ظاهرة الإرهاب الظاهرة الرئيسية التي ارتكز عليها غالبية الروائيين الجزائريين بعد أن حدث صدام بين الجيش والجبهة

[1] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص60

[2] المصدر نفسه، ص56

الإسلامية للإنقاذ، دخلت الجزائر دوامة العنف وكان الضحية الأول هو الشعب، كما جسدت الرواية العديد من المظاهر التي شكلت واقع المجتمع الجزائري.

5) ملامح المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة:

سبق وتحدثنا عن واقع المجتمع الجزائري من خلال رواية "القلاع المتآكلة" والتي عبرت عن أزمة خانقة وفترة حرجة من تاريخ الجزائر المعاصر، نتيجة لما وقع من تغيرات بعد انفجار الوضع في أكتوبر1988، فكانت أحداثه قطرة أفاضت الكأس، وقد عبرت عن صوت شعب يعاني من ضغوطات اجتماعية وسياسية واقتصادية ولدها صراع إيديولوجي، وهذه النظرة التي نتحدث عنها جاءت بعين وقلم جزائري عايش أحداث العشرية السوداء.

أ) الواقع السياسي

تطرح رواية "القلاع المتآكلة" قضية إيديولوجيا الصراع السياسي في الجزائر بين السلطة والإسلاميين، كما تومئ لمسألة العداوات التي خلفتها تلك الصراعات داخل المجتمع وما أحدثته من انفكاكات، ولأن الايدولوجيا وثيقة الصلة بالمصالح السياسية النفعية للطبقة الحاكمة[1].

فقد حدث هناك ظهور طبقية في المجتمع، ما أدى إلى ظهور الصراع الطبقي "وهو في جوهره صراع سياسي يعبر عن نزوع الطبقات والفئات الاجتماعية والأفراد نحو السيطرة، ولقد ظهر تاريخيا في ثلاثة أشكال رئيسية هي: الشكل السياسي، الشكل

[1] كمال راجعي: سيمياء الايدولوجيا في روايات محمد ساري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، تخصص سرديات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014/2013، ص21

الإيديولوجي والشكل الاقتصادي... لقد ساد الشكل السياسي بصفته شكلا رئيسيا للصراع الطبقي خلال مرحلة طويلة من تطور المجتمع الإنساني[1] .

وكانت الأزمة المالية حصيلة الصراع الإيديولوجي المولد هو الآخر للعنف السياسي، إذ نجد الكاتب يعرض في هذا الشأن بعض المواقف السياسية الصاخبة في العديد من المواضع، ومن ذلك حوار الراوي مع بوعلام- أحد الأصدقاء- حول القضايا السياسية المستجدة على أرض الواقع وذلك حين سأله:"

ما رأيك في موقف اليمين زروال؟ أليس شهما يذكرنا ببومدين؟ لم أفهم قصده.... أكيد أن شيئا جديدا طرأ على الساحة السياسية[2] .

ثم يتساءل الراوي عن سبب هذا التبجيل فيقول: "ماذا فعل زروالك هذا حتى يستحق كل هذا التبجيل؟ هل أخرج الشيوخ من سجنهم وأقام معهم صلح كصلح الحديبية؟ أم أنه سحب ترشحه من الرئاسيات وترك المدنيين يخوضونها بحرية دون تدخل الجنرالات الذين أعادوه إلى السلطة بعد أن أخذ تقاعده؟"[3].

ليسترسل بوعلام بالإجابة قائلا:" لقد رفض اليمين زروال اللقاء الذي عرضه عليه جاك شيراك لأنه يتنافى والأعراف الدبلوماسية... بومدين لم يفعلها بل استقبل جيسكار ديستان الذي جاء يهيننا في بلدنا بجملته الملغمة: فرنسا التاريخية تحي الجزائر الجديدة. ما هذه الهرطقة؟ هل ولدنا في 1962، أم في 1830؟"[4].

---

[1] منذر خدام: الصراع الطبقي وأشكاله، الحوار المتمدن، ع772، تاريخ النشر: 2004/03/13، 10:03، انظر الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=15777&r=0 ،تاريخ الدخول :2020/08/16، الساعة:16:17.

[2] محمد ساري: القلاع المتآكلة ص20

[3] المصدر نفسه، ص21

[4] محمد ساري، القلاع المتآكلة ص23

ثم يتدخل الراوي مجيبا" إن جاك شيراك رئيس دولة ديمقراطية، قائمة على مبدأ الاقتراع العام، ورئيسنا جنرال معين من الجماعة التي قامت بانقلاب عسكري، وأوقف المسار الانتخابي، فكيف تريد لشيراك أن يلتقي بزروال كما لو أن الرجلين ينتميان إلى نظامين سياسيين متشابهين"[1].

تلك هي سياسة العشرية السوداء سياسة الانقلاب تعمها الفوضى والمواقف المتناحرة كل يدلو بدلوه، حيث كان لكل شخص نظرته الخاصة، فالسارد أعطى صورة عن تأزم الأوضاع السياسية خلال العشرية السوداء، وكم هي كثيرة تلك المواقف السياسية التي طرقها محمد ساري في روايته وما أكثرها.

وقد أورد الروائي مظاهر الصراع الطبقي بشكل مسترسل ملمحا إلى سياسة الدولة وفي ذلك يقول:" نحن في دولة اللاعقاب، اللامراقبة، التسيب المطلق، ثم لماذا يعتني الرئيس وحاشيته بمستشفياته؟ أنهم ليسوا بحاجة إليها، أي فرد من هؤلاء وعوائلهم يصاب بزكام طفيف تخصص له طائرة تطير به فورا إلى باريس أو جنيف ليعالج في أرقى مستشفياتها، على حساب الخزينة العمومية، هذه هي البلاد التي كافح هذا الشعب المسكين من أجل تحريرها[2].

وبذلك يمكننا القول أنه من خلال إيراد الملامح التي تم عرضها بشرح بعض الأقوال والمواقف المنبثقة من قبل الشخصيات الروائية التي جسدت صورة مجتمع عاش حالة العنف بكل حذافره، صورة لا يمكن نسيانها أو محوها، يلامس الروائي محمد ساري في روايته" القلاع المتآكلة" ويطرق بقلمه جميع جوانب الحياة للمجتمع الجزائري خلال العشرية الدموية، فتطرق إلى الصراع السياسي والآفات التي صاحب ذلك من انقلاب

[1] المصدر نفسه، ص23

[2] المصدر نفسه، ص65

وانقسام للمجتمع، ليمنح للقارئ نظرة شاملة عن الذاكرة المنحطة للعشرية الأخيرة من القرن الماضي في الجزائر.

ب) الواقع الاجتماعي:

منح الروائي الجزائري محمد ساري، في رواية"القلاع المتآكلة " صورة عن جزائر سنوات الجمر، ونحن كقراء وباحثين نحاول رصد بعض الملامح الاجتماعية لتلك الصور المتجسدة في الرواية، حيث بين الروائي معاناة الشعب خلال سنوات الخوف والفقر والعنف، وذلك من خلال إيراد شخصياته الروائية المعبرة عن المشاكل الاجتماعية كالسرقة، البطالة، الهجرة، وحالات الاغتصاب، والرواية بصفتها رواية واقعية فقد ورد فيها العديد من المقاطع المعبرة عن مدى المعاناة الاجتماعية التي يعيشها الشعب.

فأصبحت أخبار الاغتصاب و"جرائم الجنس تملأ صفحات الجرائد وأروقة المحاكم، اغتصاب الأطفال ظاهرة جديدة لم تمن معروفة سابقا، كما تمتلئ المستشفيات بالرضع غير الشرعيين، ولم تعد دور الأيتام القليلة تتسع لاستقبالهم وتربيتهم، أما الذين يكتشفون داخل أكياس مرمية في المزابل والذين ماتوا بفعل الخنق أو قطعت أطرافهم إربا إربا فأمر يثير القرف ويناديا إلى فتح نقاش صريح"[1]

ويقول الراوي في أزمة السكن أن الدولة قد جمدت كل المشاريع السكنية وفي ذلك قوله: " كانت السكنات توزع مثل أكياس الحليب، أما اليوم وبعد عشر سنوات من الأزمة الاقتصادية الخانقة واندلاع الحرب الأهلية المدمرة، لقد توقفت مشاريع البناء، بل وتوقفت الأشغال حتى في تلك العمارات التي بدأت تخرج من الأرض"[2].

وقد كان من نتائج المشاكل الاجتماعية توجه الأفراد إلى العنف والقتل للحصول على المطلوب" فظاهرة القتل للاستيلاء على السلطة معروفة ومنتشرة في التاريخ العربي

[1] المصدر السابق: ص143

[2] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص126

الإسلامي، وكذا التاريخ البشري. ...ولكن العنف يكثر في بعض المجتمعات ويقل في بعضها الآخر"[1].

ثم يردف الراوي قائلا: "لاحظ هؤلاء الأطباء أن معظم الجثث التي عاينوها في غرف حفظ الأموات والتي قتلت بالخنجر مشوهة إلى حد غريب، حيث تحوي عددا كبيرا من الطعنات، القصد منها ليس القتل ذلك أن طعنة أو طعنتين كافيتان لذلك، أما الطعنات الأخرى فلا تفسر إلا بوجود رغبة دفينة عند المجرم في تعنيف وتشويه الجثة، تتجاوز بكثير الدفاع عن النفس وشل حركة الخصم، مثلما حدث في الهجوم على شاحنة المساجين...جثث المقتولين من رجال الشرطة مشوهة بالرصاص وطعنات الخنجر بشكل مروع[2]، وهذا يدل أن هناك حقدا كبيرا يؤدي إلى هذه الأفعال.

يبرز الراوي بطريقة واضحة ظاهرة العنف التي امتدت على جميع أقطار الوطن ويوضح مخلفاتها المادية والمعنوية التي غزت أفراد المجتمع وبثت في أوساطهم الرعب والهول لبشاعة مناظر الاغتيال والرؤوس المعلقة على الأشجار وبرك الدماء إلى غطت ساحات الحي "ارتفع دوي انفجار اخرس ألسنتنا واصم أسماعنا وارجف أحشاءنا، اشرأبت الأعناق وامتدت الأذان صاغية مترقبة، بعد لحظات وجيزة وجيزة، رأيت الأعناق ممتدة صراخ صاعقة شلت الحركة...تدافعوا برمي الكراسي والطاولات في فوضى صاخبة...يعيدنا إلى لحظة حدوث الزلزال وما أكثرها في العشرية الأخيرة ..."[3].

تبوح الأمثلة السابقة بصور العنف التي قضت على رؤوس الأبرياء وزرعت الرعب في نفوس الآخرين، فالسارد يقف موقف المحلل الاجتماعي لصور العنف إذ يحاول الكشف عن جذور العنف فيرجعه أحيانا إلى الظلم والاستبداد الفرنسي وأحيانا

[1] المصدر نفسه، ص174

[2] المصدر نفسه، 175

[3] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص25.

أخرى إلى أصل الجنس البشري" بحكم وضعي الاجتماعي، كنت دوما أتعاطف مع الفقراء وأراهم مظلومين دائما، وأبحث لهم عن مسببات قاهرة هي التي تجرهم إلى ارتكاب الجريمة"[1]، وقد تولدت عن ذلك العنف مشاكل اجتماعية عدة أدت إلى تفكك داخل طبقات المجتمع وأصبح كل فرد مهتم بمشاكله الخاصة، فالشغل الشاغل هو النجاة بالنفس لان الكل كان يعاني سكرات الموت.

نلاحظ من خلال هذه الأمثلة أن المجتمع التسعيني غرق في تراكمات المشاكل الاجتماعية، لا يعرف رأسه من رجليه، أفراد يعانون الظلم والقهر الاجتماعي.

ت) الواقع الثقافي:

تطرق الروائي إلى العديد من المواضيع التي مست الجانب الثقافي في رواية" القلاع المتآكلة "وكان من بين ما طرقه النظرة الازدرائية لفئة المعلمين من قبل المجتمع، واعتبارهم من الطبقة الدونية رغم ثقافتهم.

وهذا ما جعل الراوي يختار أن يدخل مجال المحاماة وفي ذلك يقول:" أنا أيضا لم أعد ذلك المعلم الساذج مدرس التاريخ...استبدلت مهنة التعليم النبيلة الهادئة بمهنة المحاماة المتشيطنة"[2]، ثم يسترسل الحديث بعد طرحة للعديد من التساؤلات حول تقزيم حجم المعلم، ليعطينا الإجابة في قوله" القطرة التي أفاضت الكأس، وجعلتني استعجل رحيلي من التعليم كانت تلك الاهانة الوسخة التي تعرضت لها ذات صباح ممطر، كنت واقفا على طرف الطرق انتظر قدوم الحافلة...فإذا بسيارة يقودها تلميذ سابق في قسمي تمر بسرعة فوق بركت ماء..فتلطخت ملابسي بالماء والوحل"[3].

---

[1] المصدر نفسه، ، ص39

[2] محمد ساري: القلاع المتآكلة ص13

[3] المصدر نفسه، ص14

كما أنه عرج على قضية التعريب إذ كانت معظم الهيئات الإدارية وغير الإدارية مفرنسة وجاء ذلك في الحوار الذي دار بين الراوي والشيخ ناصر، يقول: قطار التعريب يجري بسرعة، وعلينا نحن أيضا أن نحجز مكانا قبل أن يفوتنا الركب، أخاف أن يحدث لنا مثلما حدث للأقدام السود، فنضطر إلى هجرة هذا البلد[1].

أصبح المجتمع التسعيني مجتمع مظاهر غيبت فيه قيمة الأشياء فماذا نتوقع من انتشار الموضة حتى في شراء الكتب، "تذكرت أن رشيد قال لي يوما وهو في حيرة من أمره في جولة قادتنا إلى معرض الكتاب الدولي بالصنوبر البحري حينما رأى حشودا من الملتحين خارجين وأذرعهم تنوء بثقل الكتب الدينية المجلدة أن زوجته بدورها أصيبت بفيروس التدين الجارف"[2]

أعطى الكاتب صورة للطبقة التحتية للمجتمع وكيفية تعايش أفراده فيما بينهم بينهم، فذلك هو المجتمع التسعيني ولا ربما أكثر من ذلك فقد غابت القيم الإنسانية فانتشر الكذب والخداع وبعض الممارسات غير الأخلاقية أنها حرب إعلامية واستخبراتية شرسة، تغيب فيها جميع القيم الإنسانية وتهيمن الدعاية الكاذبة والأخبار التي لا أساس لها من الصحة، ويشير إلى الغزو الثقافي الذي كان له دور في الابتعاد عن العادات والمعتقدات مما أدى إلى الانحلال الخلقي وتفشي الأمراض النفسية.

[1] المصدر نفسه، ص36

[2] محمد ساري: القلاع المتآكلة، ص17

6) ملخص الفصل الثاني

- يمثل العنف ظاهرة اجتماعية عالمية مست مختلف طبقات المجتمع.
- تصب مختلف التعاريف اللغوية للعنف في معنى التوبيخ.
- ويعني التعريف الاصطلاحي للعنف تسليط عقوبة مادية كانت أو معنوية.
- جاءت رواية القلاع المتآكلة لتصب في المعجم الدلالي للعنف السائد خـــلال فتـــرة العشرية السوداء.
- أولى الروائي محمد ساري للمثقف في رواية القلاع المتآكلة أهمية بالغة، وذلك لان المجتمع دخل في فترة جمود فكري خلال العشرية السوداء.
- تمكن الروائي محمد ساري من مواكبة الأحداث التي مرت بها الجزائروجسد جزءا من مظاهر المعاناة والفقر والبؤس الذي تخبطت فيه طبقات المجتمع.
- تعبر الرواية عن تجربة أدبية إبداعية، طرحت في مضـــمونها أحـــداثا واقعيـــة، عالجت عن كثب ملامح الصراع السياسي والأوضاع الاجتماعية في فترة العشرية السوداء.

اجابه

بعد هذا العرض البسيط حول صورة المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري والذي لا ندعي انه قد استوفى الموضوع حقه، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي:

- تعرف الرواية لغة انه تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية اهتماما، وتشير في مضمونها إلى معنى السقاية، فيما تعرف اصطلاحا أنها سرد قصصي نثير طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد.
- مرت الرواية الجزائري بالعديد من المراحل منذ بداية نشأتها مرورا بتطورها.
- ساهم العديد من الروائيين الجزائريين في تقديم نماذج روائية جسدت الواقع وحفرت في مساربه ونقلت عبر الحوار فيها ما يحسه أبناء المجتمع من مشاكل وصراعات.
- جسدت رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري صورة المجتمع الجزائري خلال العشرية السوداء.
- عالجت رواية القلاع المتآكلة العديد من المواضيع التي تنحر جسد المجتمع الجزائري.
- استطاع الروائي الجزائري محمد ساري الإحاطة بملامح المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة، محاولا تصوير معاناة المجتمع بمختلف طبقاته.
- كشفت التجربة الروائية الجزائرية لمحمد ساري عن تنوع كبير في أنماط السرد وتقنيات الكتابة وأشكال التعبير وهذا شكل تنوعا يعكس تعدد صور المجتمع الجزائري التي قدمتها رواية القلاع المتآكلة.
- وفق الكاتب في روايته في الكشف

وفي الختام نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا لحد ما في دراستنا لهذا الموضوع لله الحمد من قبل ومن بعد.

قائمة المصادر
والمراجع

قائمة المصادر

1) محمد ساري: القلاع المتآكلة، منشورات برزخ، الجزائر، 2013م.

قائمة المعاجم

1) إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، الجمهورية التونسية، 1986م
2) ابن منظور: لسان العرب،مج13،دار صادر،بيروت، لبنان
3) ابن منظور: لسان العرب، مج14، دار صادر، بيروت، لبنان
4) أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م
5) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998م
6) إميل بديع يعقوب، ميشال عاصي: المعجم المفصل في اللغة والأدب، مج1، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1987م
7) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ج2، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان، 2003م
8) سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، لبنان، 1985م
9) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م
10) مجدي وهبة، وائل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984م

11) محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1999م

قائمة المراجع

1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج10 (1954-1962)، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م
2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، دار البصائر، الجزائر، 2007م
3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4(1830-1954)،دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م
4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي،ج6(1830-1954)،دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م
5) أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007م
6) آمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف،دار الأمل للنشر والتوزيع،الجزائر، 2006م
7) برنار فاليت: الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، تر: عبد الحميد بورايو، دار الحكمة،الجزائر، 2002م
8) البشير الإبراهيمي: آثار الشيخ البشير الإبراهيمي،ج1،الشركة الوطنية والتوزيع،ط1،الجزائر، 1978م
9) بلفينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط 1995م

10) حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2002م

11) حفناوي بعلي: الترجمة الثقافية المقارنة جسور التواصل ومعابر التفاعل، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، 2018

12) رئيسة موسى كريزم: عالم أحلام مستغانمي الروائي،دار زهران للنشر والتوزيع،ط1،عمان،الأردن، 2010م

13) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديد "الوجود والحدود"،الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،بيروت،لبنان، 2012م

14) سعيد يقطين: قضايا الرواية العربية الجديدة(الوجود والحدود)،منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر، 2012م

15) شايف عكاشة: مدخل إلى علم الرواية الجزائرية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر

16) شكيب ارسلان: النهضة العربية في العصر الحاضر،الدار التقدمية،ط1،لبنان، 2008م

17) صالح مفقودة: أبحاث في الرواية العربية،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر

18) طالب أحمد: الالتزام في القصة القصيرة المعاصرة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1

19) الطيب ولد العروسي: أعلام من الأدب الجزائري الحديث،دار الحكمة للنشر،الجزائر، 2009م

20) عايدة اديب سامية: تطور الادب القصصي الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط1

21) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري،المؤسسة الوطنيـــة للكتـــاب،الجزائر،ط 1984م

22) عبد الله شطاح: مدارات الرعب(فضـــاءات العنـــف فـــي روايـــات العشـــرية السوداء)،مطبعة ألف للاتصال والإشهار،الجزائر، 2014م

23) عبد الملك مرتاض: في نظرية الروايـــة" بحـــث فـــي تقنيـــات الســـرد"، عـــالم المعرفة،الكويت، 1998م

24) عرعار محمد العالي: ما لا تذره الرياح،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1972م

25) عشي نصيرة: البنية السردية في الخطاب الروائي الجزائـــري المعاصـــر، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،ط1،دمشق،سورية، 2016م

26) محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر

27) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية للكتاب،مصر

28) محمد نعمة السماوي: الخلايا النائمة والتقنيات المتطورة لصناعة الإرهـــاب، دار الكتب التاريخية ناشرون،ط1، 2015م

29) محمود عبد الله خوالدة: علم نفس الإرهاب، دار الشروق، ط1، عمان، 2005م

30) مخلوف عامر: الواقع والمشهد الأدبي نهاية قرن وبداية قرن، المكتبة الجزائرية الوطنية، الجزائر، 2011م،

31) مصطفى عمـــر التيـــر: العنـــف العـــائلي، أكاديميـــة نـــايف العربيـــة للعلـــوم الأمنية،ط1،الرياض،1997 م

32) مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية،دار القصـــبة للنشـــر، حيـــدرة، الجزائر، 2000م

33) واسيني الاعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،البحـــث فـــي الاصـــول التاريخية والجمالية،الشركة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط1، 1986م

قائمة الرسائل الجامعية

أ) الدكتوراه:

1) تابتي خديجة: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية الحديثة، قراءة في الخطاب النسائي أنموذجا، رسالة تخرج لني لشهادة الدكتوراه في العلوم تخصص نقد معاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،الجزائر، 2018/2017

2) جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسي ونقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010

3) حياة عمارة: أدب الصحافة الإصلاحية الجزائرية من عهد التأسيس إلى عهد التعددية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر، 2014/2013

4) حياة لصحف: جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015

5) عبد الحميد عومري: الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر1880-1914م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث LMD في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017م

ب) الماجستير:

1) سلمى بنت محمد بن سليم الحربي: العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 2008/2007

2) عثمان فايزة: ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية من 2000 الى 2013 مقاربة بنيوية تكوينية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر، 2016/2015

3) قربوص دليلة: الرواية الجزائرية في ضوء متغيرات الواقع وقضايا المجتمع "رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري أنموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، الجزائر، 2016/2015.

4) كمال راجعي: سيمياء الايدولوجيا في روايات محمد ساري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، تخصص سرديات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014/2013.

5) **الماستر**:

1) إدريس دريسي، محمد الطاهر ايدر: أثر الرواية الغربية على الرواية الجزائرية "حارسة الظلال لواسيني الاعرج أنموذجا"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة احمد دراية، أدرار، الجزائر، 2018/2017

2) بندرفن بيلة: تأثير روايات أمريكا اللاتينية في الرواية العربية المعاصرة " غابريال غارثيا ماركيز ورشيد بوجدرة أنموذجا"، مذكرة تخرج مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي، تخصص دراسات أدبية مقارنة، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2017/2016

3) بوقديرة لبنى: تلقي المنهج الاجتماعي عند محمد ساري كتاب البحث في النقد الأدبي الجديد أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص نقد أدبي حديث ومناهجه، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2016/2015

4) بوقرطابة جميلة: النضال الثقافي الجزائري خلال الفترة الممتدة (1945-1954)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميسمليانة، الجزائر، 2018/2017

5) جبورأم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية، أطروحة لنيل دكتوراه في النقد الأدبي الحديث، جامعة وهران، الجزائر، 2011/2010

6) حورية تومي، حورية نقلي: البنية السردية في رواية الاسود يليق بكل أحلام مستغانمي، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد المعاصر، تخصص مناهج النقد المعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، 2015/2014

7) سفيان فلاح: النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من 1936 حتى 1956، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعةأبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015

8) عقون خاتمة، ذيب عمرية: محنة الكتابة التسعينية دراسة فنية للرواية الجزائرية التسعينية، رواية الغيث لمحمد ساري، مذكرة تخرج في اللغة العربية، تخصص أدب عربي، جامعة الدكتور مولاي طاهر، سعيدة، الجزائر، 2018/2017

9) عمار بنبتيش، هشام فاطمي: صورة المجتمع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة "دمية النار" لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2018/2017

قائمة المجلات

1) دراسات أدبية، ع16، جامعة الجزائر2، الجزائر
2) مجلة التعليمية، مج6،ع2، الجزائر، جوان 2019م
3) مجلة الحكمة، ع03، مؤسسة كنوز للنشر والتوزيع 2010م
4) مجلة الدرعية، س5، ع20، ذوالحجة 1323ه /مارس 2003م
5) مجلة اللغة العربية، مج21، ع45، 2019
6) مجلة المعيار، ع2، منشورات المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائـــر، ديســـمبر 2010م
7) مجلة قراءات، ع5، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجهـــا، جامعة بسكرة، الجزائر، 2013م

قائمة المواقع الالكترونية

1) https://www.alukah.net/literature_language/0/67986/#ixzz6PSuyy5apm
2) https://www.facebook.com/pg/Mohamed-Sari-/?ref=page_internal
3) http://gate.ahram.org.eg/News/1518241.aspx
4) https://www.dznews54.com/
5) http://heoar.blogspot.com/2013/01/blog-post.html
6) https://thakafamag.com/?p=4344
7) https://ar.wikipedia.org/wiki/http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=15777&r=0

الفهرس

الشكر والتقدير .....

إهداء.....

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول:

الرواية الجزائرية بين البداية والتطور

1) الرواية تأصيل مفهومي: ..... - 2 -

أ) لغـــــــة:..... - 2 -

ب)اصطلاحا:..... - 4 -

2) ماهية الرواية الجزائرية..... - 6 -

3) العوامل الداخلية والخارجية المساهمة في النهضة الثقافية والادبية في الجزائر: .. - 15 -

4) تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج العربي ..... - 24 -

5) تأثر الروائيين الجزائريين بالإنتاج الغربي: ..... - 28 -

6) ملخص الفصل الأول..... - 34 -

الفصل الثاني:

ملامح المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري

1) محمد ساري سيرة ومسيرة:..... - 36 -

2) الرواية في ظل المحنة الجزائرية(العشرية السوداء):..... - 38 -

3) مظاهر وأصناف العنف في رواية القلاع المتآكلة لمحمد ساري: ..... - 41 -

أ)العنف السياسي: ..... - 44 -

ب)العنف الإرهابي:..... - 48 -

ت)العنف ضد المرأة: ..... - 51 -

4) تجسيد الواقع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة: ..... - 53 -

أ)الواقع السياسي: ..... - 54 -

ب)الواقع الاجتماعي: ..... - 56 -

5) ملامح المجتمع الجزائري في رواية القلاع المتآكلة: ..... - 58 -

أ)الواقع السياسي ..... - 58 -

ب)الواقع الاجتماعي: ..... - 61 -

ت)الواقع الثقافي: ..... - 63 -

6) ملخص الفصل الثاني..... - 65 -

الخاتمة..... - 66 -

قائمة المصادر والمراجع ..... - 68 -

الفهرس ..... - 77 -

- حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل على نقل الماء وأخذه وتدل أيضا على نقل الخبر واستظهاره.
- تدل الرواية في المعنى الاصطلاحي على أنها جنس أدبي حديث النشأة في الأدب العربي.
- كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لصاحبه محمد بن إبراهيم سنة 1849م.
- ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في التعجيل بظهور النهضة الثقافية والأدبية في الجزائر.
- كان لظهور النخبة المثقفة ومساهمة الجمعيات الثقافية والصحافة أثر كبير في النهضة الجزائرية.
- كان الأدباء الجزائريون سباقين في الكتابة والتأليف وقد تأثروا بغيرهم من الأدباء العرب وخاصة خلال فترة الاستعمار حين بدأت النهضة الأدبية.
- تأثر الروائيون الجزائريون بداية الأمر المشارفة واقتفوا أثرهم، ويعتبر الروائي احمد رضا حوحو من الرواد الذين تأثروا بأدب المشارقة.
- تأثر الروائيون الجزائريون بالأدب العالمي عامة وبالأدب الفرنسي خاصة، وهذا يعود إلى التواصل الثقافي الحاصل بين البلدين
- يمثل العنف ظاهرة اجتماعية عالمية مست مختلف طبقات المجتمع.
- تصب مختلف التعاريف اللغوية للعنف في معنى التوبيخ.
- ويعني التعريف الاصطلاحي للعنف تسليط عقوبة مادية كانت أو معنوية.
- جاءت رواية القلاع المتآكلة لتصب في المعجم الدلالي للعنف السائد خلال فترة العشرية السوداء.
- أولى الروائي محمد ساري للمثقف في رواية القلاع المتآكلة أهمية بالغة، وذلك لان المجتمع دخل في فترة جمود فكري خلال العشرية السوداء.
- تمكن الروائي محمد ساري من مواكبة الأحداث التي مرت بها الجزائروجسد جزءا من مظاهر المعاناة والفقر والبؤس الذي تخبطت فيه طبقات المجتمع.
- تعبر الرواية عن تجربة أدبية إبداعية، طرحت في مضمونها أحداثا واقعية، عالجت عن كثب ملامح الصراع السياسي والأوضاع الاجتماعية في فترة العشرية السوداء.